

العلاقات الإيرانية – السوفيتية من استلام غورباتشوف للسلطة حتى نهاية الحرب العراقية – الإيرانية (١٩٨٥-١٩٨٨ م)

د. ناظم يونس عثمان

أستاذ مساعد - قسم التاريخ
كلية العلوم الإنسانية - جامعة دهوك
إقليم كردستان - جمهورية العراق



د. فرهاد محمد أحمد

أستاذ مساعد - قسم التاريخ
كلية العلوم الإنسانية - جامعة دهوك
إقليم كردستان - جمهورية العراق



ملخص

تدور محاور هذا الدراسة حول تطورات التحسن النسبي التدريجي للعلاقات الإيرانية-السوفيتية من استلام ميخائيل غورباتشوف للسلطة وحتى نهاية الحرب العراقية-الإيرانية، فبعد تولي غورباتشوف السلطة في الاتحاد السوفيتي في مارس ١٩٨٥، وفي ظل برامجه الإصلاحية تراجع الاعتبارات الأيديولوجية نسبياً أمام الاعتبارات الاقتصادية بوصفه محمداً عاماً للسياسة الخارجية السوفيتية، ويقال الأمر نفسه بخصوص السياسة الخارجية الإيرانية التي تخلت نوعاً ما عن مبدأ تصدير الثورة الإسلامية إلى الخارج، وهذا ما دفع بالبلدين إلى تحسين علاقاتهما، كذلك ظروف الحرب العراقية-الإيرانية وتطوراتها الإقليمية والدولية، حيث اتسمت علاقات البلدين خلال الفترة (١٩٨٧-١٩٨٥) بالتحسن التدريجي نسبياً، ثم سادها نوع من التوتر النسبي في علاقاتهما من جديد خلال الفترة (١٩٨٧-١٩٨٨) بفعل تطورات الحرب العراقية-الإيرانية باتجاه حرب الناقلات البترولية، وحرب المدن، وما رافق ذلك على مستوى الأزمة الأفغانية والموقف السوفيتي من الحصار الغربي على إيران، إلا إنها لم تصل إلى المستوى الذي شهدته علاقات البلدين عند بداية الحرب العراقية-الإيرانية، وهذا ما جعل علاقات البلدين أن تدخل مرحلة جديدة بعد انتهاء الحرب، فشهدت علاقاتهما خلال الفترة (١٩٩١-١٩٨٩) تطورات نوعية مهمة على المستوى السياسي والاقتصادي، أنهت بذلك الطابع العدائي الذي ساد علاقات البلدين بعد الثورة الإسلامية.

كلمات مفتاحية:

الحرب العراقية الإيرانية، الناقلات البترولية، مجلس الأمن، الاتحاد السوفيتي، تاريخ إيران

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ١١ فبراير ٢٠١٨
تاريخ قبول النشر: ١٦ أبريل ٢٠١٨

DOI 10.12816/0052952

معرّف الوثيقة الرقمي:

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

فرهاد محمد أحمد، ناظم يونس عثمان. "العلاقات الإيرانية-السوفيتية من استلام غورباتشوف للسلطة حتى نهاية الحرب العراقية-الإيرانية (١٩٨٥-١٩٨٨)". - دورية كان التاريخية، السنة الحادية عشرة - العدد الأربعون، يونيو ٢٠١٨، ص ١١٤ - ١٢٨.

تختلف جوهرياً عن سياسة سابقه من القادة السوفيت، حيث فرض رؤية واقعية جديدة لطبيعة العلاقات الدولية، التي أدت تدريجياً إلى تخفيف حدة التوتر في العالم بأسره^(٢).
أملت إيران، كباقي دول العالم، خيراً بسياسة الزعيم السوفيتي الجديد، فالتأكيدات السوفيتية بشأن موقفها الحيادي في الحرب بدأت تظهر بكثافة في الصحافة السوفيتية، فمثلاً لم تلق زيارة طارق عزيز إلى موسكو في أواخر آذار عام ١٩٨٥ أي اهتمام من قبل الإعلام السوفيتي، فصحيفة البرافدا التي نشرت خبر تلك الزيارة في عددها المؤرخ ٣١ آذار ١٩٨٥، نشرته بشكل

أولاً: العلاقات بين البلدين من استلام غورباتشوف للسلطة حتى إعلان المبادرة السلمية السوفيتية ١٩٨٥-١٩٨٧

يُعدّ تسلم (Mikhail Gorbachev) ميخائيل غورباتشوف^(١) لمقاييد السلطة في الاتحاد السوفيتي في آذار ١٩٨٥ نقطة تحول مهمة، ليس في تاريخ الاتحاد السوفيتي فحسب، وإنما في تاريخ العلاقات الدولية أيضاً، فالسياسة التي تبناها غورباتشوف كانت

مواجهة الهجوم الإيراني الوشيك، أما الجانب السياسي للزيارة، فكان لتأييد المساعي السوفيتية في المحافل الدولية لإنهاء الحرب^(٩)، وقد أكد أندريه غروميكو (Andrei Gromyko)، وزير الخارجية السوفيتي، في أثناء لقائه بالرئيس العراقي: "أن أولئك الذين يصرون على استمرار الحرب حتى النصر- النهائي يضحون بمصالح شعوبهم وشعوب المنطقة"^(١٠).

ومما لاشك فيه أن هذه الزيارة تركت انطباعات سلبية عند طهران، وأوضحت الصحف الإيرانية أن الزيارة لم تكن موفقة، فقد أشارت صحيفة اطلاعات حينها، وهي تعلق على العلاقات الجيدة بين طهران وموسكو، إلى الموقف الإيجابي الذي اتخذته موسكو في الجمعية العامة للأمم المتحدة حينما رفضت قراراً أصدرته الجمعية تدين إيران بانتهاك حقوق الإنسان في بلدها^(١١). وللتخفيف من وطأة تأثير تلك الزيارة على العلاقات الإيرانية-السوفيتية أذاع راديو موسكو بياناً من الحكومة السوفيتية تؤكد فيه رغبتها في تطوير العلاقات بين البلدين، وأضاف البيان أنه لا يجب أن يكون اختلاف الأيديولوجية سبباً في عدم وجود العلاقات بين البلدين، واعترفت أن الحرب العراقية-الإيرانية قد تركت تأثيرات سلبية على العلاقات بين البلدين، منها اضطرابها على سحب خبراءها من إيران خوفاً على حياتهم، كذلك تركت تأثيراً سلبياً على حجم التبادل التجاري بين البلدين، ومن ذلك المنطلق طالب الاتحاد السوفيتي بإنهاء الحرب؛ كونها لا تخدم البلدين وإنما تخدم غيرهما^(١٢). فضلاً عن ذلك أرسل غورباتشوف رسالة إلى القيادة الإيرانية عن طريق بولديريف، السفير السوفيتي الجديد في طهران، الذي التقى بدوره بنائب وزير الخارجية الإيراني علي محمد بشارتي، حيث تابحا معاً شؤون تطوير العلاقات بين البلدين^(١٣).

وتأكيداً لبيان حسن النوايا السوفيتية تجاه إيران توجه وفد سوفيتي برئاسة جورج كورنينكو Georg Kornienko، نائب وزير الخارجية السوفيتي، إلى طهران في ٢٣ كانون الثاني ١٩٨٦، وقد استقبله نظيره الإيراني علي محمد بشارتي، الذي أكد عند استقباله للوفد الزائر أن هناك عدة ملفات سيبحثها الجانبان، منها مشكلة أفغانستان، وإمدادات السلاح إلى العراق، كذلك استئناف العمل في مشاريع التنمية المشتركة بين الجانبين^(١٤). ومن ضمن الاتفاقات التي توصل إليها كورنينكو خلال زيارته لطهران هو مباحثاته مع علي أكبر ولايتي، وزير الخارجية الإيراني، والاتفاق بشأن عودة الرحلات الجوية بين طهران وموسكو، والموافقة على الدعوة التي وجهت إلى وزير الخارجية الإيراني بزيارة موسكو^(١٥). يبدو أن زيارة كورنينكو كانت تهدف إلى تحقيق عدة غايات منها: إن انخفاض الإنتاج الإيراني من النفط قد يجعل الاتحاد السوفيتي سوفاً بديلاً للنفط الإيراني عن السوق الغربية، التي لا يصل إليها سوى القليل من النفط الإيراني، بسبب الهجمات العراقية على المنشآت النفطية الإيرانية، وعلى ناقلات النفط التي تحمل النفط الإيراني من الخليج، كما كانت موسكو تطمح في أن تتوقف طهران في دعمها ومساندتها لثوار أفغانستان، وأن تكف الحكومة الإيرانية عن مضايقة أعضاء حزب توده^(١٦).

مختصر، وفي الصفحة الرابعة ودون أن تعلق على الزيارة، بعكس ما كانت تفعله في السابق^(١٧). ولكي تطمئن القيادة الإيرانية للسياسة السوفيتية الجديدة، أدلى السفير السوفيتي حينها في طهران بتصريحات مشجعة للجانب الإيراني، وقال: "أن العراق لا يمتلك صواريخ بعيدة المدى تصل إلى المدن الإيرانية"، وعن مسألة حزب توده، أكد: "أنها مسألة داخلية، وأن الاتحاد السوفيتي ليس له أدنى تدخل فيها"، واختتم تصريحاته بالتأكيد على أن: "الاتحاد السوفيتي يقف على الحياد في الحرب، ويرغب في إنهاؤها بأسرع وقت من خلال المباحثات المباشرة بين الدولتين"^(١٨).

ومع ذلك فإن معالم السياسة السوفيتية الجديدة بالنسبة للحكومة الإيرانية لم تكن واضحة بشكل كامل بعد، فالمقالة التي كتبها الدكتور اوليانوفسكي Ulianovschi، نائب الإدارة الدولية باللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي، في مجلة كومونيست Communist في أواخر حزيران ١٩٨٥ كانت مليئة بالانتقادات للثورة الإيرانية وطبيعة نظامها؛ فقد أشار في مقاله المعنونة (مصر الثورة الإيرانية) إلى أن الثورة الإيرانية أنتجت نظاماً استبدادياً، مؤكداً: "يذكرنا الموقف الداخلي الحالي في إيران بأوقات العصور الوسطى المظلمة، حيث يبدو الناس جميعاً تحت الرقابة والريبة، والاعتقال، والتعرض للإعدام، كل هذا قد أصبح الطابع المعتاد للحياة السياسية والاجتماعية في آن واحد في إيران الحالية"^(١٩).

من جانب آخر كانت القيادة الإيرانية ترى أن هناك العديد من العوائق تحول دون تطبيع العلاقات مع الجارة الشمالية، فقد لخص علي أكبر ولايتي^(٢٠)، وزير الخارجية الإيراني، المشاكل التي تعيق العلاقة بين البلدين، منها على سبيل المثال: عدم الخروج من أفغانستان، ودعمها غير المباشر للجانب العراقي على الجانب الإيراني في الحرب، وخروج الخبراء السوفيت من إيران^(٢١)؛ لهذا كانت القيادة الإيرانية ترى عدم جدوى التحركات السوفيتية لإنهاء الحرب العراقية-الإيرانية؛ فقد طالب علي خامنئي، رئيس الجمهورية، خلال خطابه في مدينة قزوین في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٨٥، الاتحاد السوفيتي بعدم التدخل في إنهاء الحرب؛ لأنها لن تجدي نفعاً، وأشار خامنئي إلى أن العراق يحث القيادة السوفيتية للقيام بذلك الدور، إلا أن الشعب الإيراني هو صاحب القرار الوحيد في إيقاف هذه الحرب، وليس غيره^(٢٢).

شكلت زيارة الرئيس العراقي صدام حسين (١٩٧٩-٢٠٠٣) إلى موسكو، في ١٦ كانون الأول ١٩٨٥، نقطة تحول كبيرة، سواء أكان ذلك في تاريخ العلاقات العراقية-السوفيتية، أم في حجم المتغيرات الجديدة على موقف دول الخليج، ومستقبل الحرب العراقية-الإيرانية؛ لأن الزيارة كانت تنطوي على جانبين، فمن الجانب العسكري جاءت الزيارة في ظل التوتر العسكري المتصاعد بين العراق وإيران، ولا سيما بعد أن حشدت الأخيرة أكثر من نصف مليون جندي على جبهات القتال مع العراق لشن هجوم عسكري واسع بهدف تغيير ميزان القوى لصالحها، فقد جاءت زيارة صدام حسين لموسكو للحصول على المزيد من السلاح الروسي المتطور لتعزيز قدرات الجيش العراقي في

والخوف من تقارب الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة مع
عدهما ضدها^(٢١).

وكان من الطبيعي أن يكون الاتحاد السوفيتي على رأس تلك
الدول التي كانت الحكومة الإيرانية تفكر في إعادة العلاقات
معها، ليس لاستيراد السلاح منه، بل كونه النافذة الوحيدة التي
يمكن من خلالها الاتصال بالعالم الخارجي في حال تهديد نافذتها
الجنوبية على الخليج؛ ولهذا حاولت إيران تذليل العقبات في
طريق العلاقات بين البلدين، ففي زيارة رسمية قام بها محمد
جواد لاريجاني، نائب وزير الخارجية الإيراني، إلى موسكو في أوائل
آب عام ١٩٨٦، والتي استغرقت أربعة أيام، أدلى لاريجاني عقب
عودته إلى طهران بتصريحات للصحافة أشار إلى أنه أجرى
مباحثات مهمة جداً مع المسؤولين السوفيت، مؤكداً: "أن الاتحاد
السوفيتي أيضاً مهتم بشكل جدي بتطوير علاقاته مع الجانب
الإيراني، وأنه في الأيام القادمة سيقوم علي أكبر ولايتي، وزير
الخارجية الإيراني، بزيارة إلى موسكو لبحث أمن المنطقة وقضايا
أخرى"^(٢٢).

وفي السياق نفسه شهدت العلاقات بينهما تحسناً واضحاً،
عندما صرح غلام رضا آغا زاده، وزير النفط الإيراني للصحف
الإيرانية بعد المحادثات التي أجراها في موسكو مع المسؤولين
السوفيت في أواخر آب ١٩٨٦، بأن إيران والاتحاد السوفيتي
اتفقا على استئناف صادرات الغاز الإيراني إلى الاتحاد السوفيتي،
وقال إن إيران ستبدأ بتصدير كميات صغيرة نسبياً لتصل بحلول
١٩٩٠ إلى المستوى السابق (٣٥٠) مليار قدم مكعب في السنة^(٢٣).

ومع أن هذه النسبة لا تمثل سوى نسبة ضئيلة من إنتاج الغاز في
الاتحاد السوفيتي الذي يعد أكبر مصدري الغاز في العالم بمعدل
سنوي قدره (٢٣٠٠٠) مليار قدم مكعب، إلا أن للغاز الإيراني
فائدة مهمة بالنسبة للاتحاد السوفيتي، فمن المعروف أن مصادر
الغاز السوفيتي الكبرى تقع في غرب سيبيريا، التي هي بعيدة
عن القوقاز القريبة جغرافياً إلى مصادر الغاز الإيراني، فعندما
توقف الغاز الإيراني عن الإنتاج والتصدير في ١٩٨٠، اضطر
الاتحاد السوفيتي إلى بناء خطوط أنابيب لمسافات طويلة لإمداد
الغاز إلى منطقة القوقاز^(٢٤). وفي أثناء زيارته لموسكو تباحث أيضاً
الوزير الإيراني مع الجانب السوفيتي طالباً منه تخفيض صادراته
النفطية، بهدف تقليل العرض لزيادة الأسعار، وتجاوبت
الحكومة السوفيتية للطلب الإيراني، فضلاً عن اتفاق الجانبين
على التعاون المشترك في استخراج النفط في الحوض الجنوبي لبحر
قزوين^(٢٥).

ونتيجة للتحسن التدريجي في العلاقات بين البلدين فإن
الحكومة السوفيتية تغاضت عن اعتراض البحرية الإيرانية، في
أواخر آب ١٩٨٦ لسفينتين سوفيتين، إحداهما تدعى بيوتر
بمتسوف Pyotr Yemtsov التي أوقفتها قبالة سواحل دولة
الإمارات العربية المتحدة وأصطحبتها إلى ميناء بندر عباس
الإيراني، واضطرت السفينة لتفريغ حمولتها للتأكد على أنها لا
تستخدم لأغراض عسكرية. والثانية كانت تدعى توتوف Tutov،
التي أوقفتها لمدة قصيرة ثم سمح لها بالاستمرار^(٢٦). ويبدو أن
عدم الحاق الأذى بالسفينتين وتركهما هي التي حالت دون

لم تمض فترة طويلة على زيارة كورنينكو لتهران، حتى جاء
الاحتلال الإيراني لمثلث الفاو في جنوب العراق في التاسع من
شباط ١٩٨٦، التي كانت بمثابة نقطة تحول كبيرة في مجريات
الحرب العراقية-الإيرانية، وشكلت بداية لاحتلال مدن عراقية
أخرى، بل تهديداً مباشراً للنظام العراقي بأسره، وتغييراً في ميزان
القوة لصالح إيران، وتهديداً للنظام الإقليمي والدولي، وهذا ما لم
ترغب به القيادة السوفيتية؛ لأنها لا تريد انتصار أي طرف على
الأخر، والانتصار الإيراني سيؤثر سلباً على مسلمي الاتحاد
السوفيتي، وسيدعم الموقف الأفغاني ضد القوات السوفيتية فيها،
وبالتالي سيعني انتصار الإيديولوجية الإسلامية ضد الإيديولوجية
الشيوعية^(٢٧).

وتجنباً لتحقيق انتصار إيراني حاسم على القوات العراقية
وهزمتها بدأت الحكومة السوفيتية بالتحرك على المستويين
الدولي والإقليمي، فعلى المستوى الدولي بدأت بخطوات حثيثة
مع الإدارة الأمريكية، للتفاهم حول الأزمة الأفغانية، والحرب بين
العراق وإيران، وبجهود الطرفين، الأمريكي والسوفيتي أصدر
مجلس الأمن الدولي قراراً جديداً طالب فيه البلدين بضرورة
إنهاء الحرب بينهما، والعودة إلى الحدود الدولية^(٢٨)، وقد صرح
مندوب الاتحاد السوفيتي في الأمم المتحدة، سافرونجوك، بأن
بلاده: "تطالب طرفي النزاع بأن يضعا خلافتهما جانباً، وللجوء
إلى المباحثات المباشرة لحلها؛ لأن الحرب لا تخدم سوى مصلحة
الأطراف التي تريد التدخل في شؤون البلدين الداخلية من أجل
إضعافهم"^(٢٩).

ومن جهة أخرى بدأ الاتحاد السوفيتي يقدم للعراق أسلحة
بشكل مباشر؛ فقد سلم للعراق بعد احتلال الفاو حوالي (٢٠٠٠)
دبابة كان من بينها (٨٠٠) دبابة متطورة من نوع (T-72)،
و(٣٣) طائرة حربية شملت طائرات نوع (Mig- 23)، و (Mig-
25) و (Mig-27)، كذلك (٣٠٠) صاروخ أرض أرض (Scud- B)، و
(SS-12)، فضلاً عن إرسالها للعديد من خبرائها وفنيها إلى
العراق^(٣٠).

بدأت القيادة الإيرانية تدرك جيداً أن أيًا من القوتين
العظيمين لا تريدان أن تنتصر إيران في الحرب، وعليه حاولت
تهران تغيير سياستها الخارجية نحو التهدة؛ فقد طالب
الخميني الدبلوماسيين الإيرانيين في الخارج بانتهاج سياسة
جديدة، مؤكداً ضرورة إقامة علاقات طيبة مع جميع الدول فيما
عدا الدول المعادية للنظام الإيراني، وبدأ الزعماء الإيرانيون
بالتراجع عن شعار تصدير الثورة إلى العالم، وكلفت الحكومة
الإيرانية مجموعة من الدبلوماسيين للقيام بمهام رسمية بشأن
توضيح وبيان موقف إيران بعد احتلال الفاو مؤكدة أنها لا
تشكل خطراً، أو تهديداً للدول المجاورة، وليس لها مطامع في
احتلال العراق أو أي دولة أخرى. يبدو أن السبب في ذلك
الموقف الجديد كان يكمن في الصعوبات التي واجهتها في
الحصول على السلاح، والتخفيف من الصورة القبيحة التي رسمها
العالم لإيران كدولة دينية متطرفة، ووجود استياء شعبي داخلي
بسبب الحرمان والكتب، واستئناف العلاقات العراقية-السوفيتية،

(٧٠٠) ألف كيلوات، وعلق راديو موسكو على هذه المباحثات بأنها: "تأتي في إطار توسيع العلاقات الاقتصادية بين البلدين"^(٣٦). عادت العلاقات بين البلدين تشهد توتراً نسبياً، على خلفية اكتشاف فضيحة العلاقات السرية بين إيران والولايات المتحدة، والتي تعرف بفضيحة إيران غيت^(٣٧) Iran Gate وذلك في تشرين الثاني ١٩٨٦، حيث أصبحت تلك الفضيحة محل نقد شديد في الصحافة السوفيتية، إلا أن النقد تركز بالدرجة الأساس على الولايات المتحدة أكثر من إيران، ففي مقال لصحيفة البرافدا ذكرت: "ان فضيحة الأسلحة الأمريكية الإيرانية ليست صدفة بل تجسيد للغرسة والهيمنة والاستهتار بالقوانين الدولية والتدخل في الشؤون الداخلية للدول والشعوب"^(٣٨). في حين أن وكالة تاس ذكرت: "أن الولايات المتحدة وإسرائيل يعملها هذا يسكبان الزيت على نار الحرب العراقية-الإيرانية"، ووصفت فضيحة الأسلحة بأنها: "خروج على مبدأ الحياد تجاه الحرب بين العراق وإيران، الذي أعلنته الإدارة الأمريكية"، وأشارت أن الولايات المتحدة تسعى من خلال إرسال أسلحة سرية إلى طهران إلى جعل: "إيران العوبة في يدها مثلما كانت في ظل حكم الشاه"^(٣٩).

وللتقليل من أهمية التدايعات السلبية، التي تركها اكتشاف العلاقات السرية بين إيران والولايات المتحدة نشرت بعض الصحف الغربية، ومنها الصندي تايمز The Sunday Times البريطانية، بعض التقارير التي تؤكد أن موسكو أيضاً تباع الأسلحة إلى إيران سرّاً؛ فقد أكدت الصحيفة المذكورة: "أن الاتحاد السوفيتي يقوم بشحن أسلحة سوفيتية سرّاً إلى إيران، وتستلم الأخيرة هذه الشحنات السرية بشكل مباشر من الاتحاد السوفيتي، وفي بعض الأحيان بطرق غير مباشرة من عدة دول بينها كوريا الشمالية، وتشيكوسلوفاكيا"^(٤٠).

وتطرق صحيفتي لفيغارو Le Figaro الفرنسية أيضاً في مقال مطول لها إلى فضيحة إيران غيت تحت عنوان (العلاقة الشائكة بين موسكو وطهران)، وأوضحت فيه: "أن الاتحاد السوفيتي بدأ يوظف هذه القضية لصالحه بنجاح، فالقضية بالنسبة للكرملين تمثل منبعاً للاجتهاادات الشيوعية الجديدة في حربها على النظم الرأسمالية، وهي في الوقت نفسه تشكل مصدراً محرراً للبيت الأبيض، وعلى ذلك الأساس دأبت الصحف السوفيتية على الشجب العنيف لشحنات الأسلحة الأمريكية إلى إيران، وأكدت أنها بمثابة دليل قاطع على رغبة واشنطن في التدخل بالشؤون الداخلية للجمهورية الإسلامية، والسعي إلى استمرار النزاع الإيراني-العراقي لزعزعة الوضع في هذه المنطقة"^(٤١). ومن جانبها انتقدت صحيفة اذفيستا السياسة الإيرانية وأشارت: "أن إيران أيضاً تؤدي دوراً سلبياً في المنطقة، وأنها بتعاونها مع الولايات المتحدة، واشتراكها الفعلي في النشاطات التخريبية ضد جمهورية أفغانستان الديمقراطية، تكون إيران قد انحازت إلى الولايات المتحدة وحلفائها"^(٤٢).

وأشار المحلل السياسي فلاديمير بيربساد Vladimir Berbassad في مقال نشر في صحيفة البرافدا في ٢٢ كانون الأول ١٩٨٦ إلى: "أن الحرب العراقية-الإيرانية، التي دخلت عامها

إقدام الحكومة السوفيتية بالاحتجاج عند الحكومة الإيرانية، ولا سيما أن الحادث قد وقع في فترة كان كل من موسكو وطهران يسعيان إلى تحسين علاقاتهما المتوترة منذ فترة طويلة"^(٣٧). إن تحسن العلاقات بين البلدين دفعت بالحكومة الإيرانية إلى رفع مستوى تمثيلها الدبلوماسي في موسكو، فعينت في أوائل تشرين الأول ١٩٨٦ سفيراً جديداً مشهوداً له بالكفاءة والنشاط، ويسعى إلى تطوير العلاقات بين البلدين، وهو ناصر حيران نوبري^(٣٨) بدلاً من القائم بأعمالها^(٣٩). وأكد غروميكو، رئيس الاتحاد السوفيتي، عند استقباله للسفير الإيراني الجديد في العاشر من تشرين الأول ١٩٨٦، أن الاتحاد السوفيتي يأمل في تطوير علاقات حسن الجوار بين البلدين مشيراً: "نحن في الاتحاد السوفيتي ننظر إلى الشعب الإيراني بإجلال فهو الذي أسقط الإمبريالية في بلاده"^(٤٠).

القت تحسن العلاقات السياسية بين البلدين بظلالها على المجالات الاقتصادية الأخرى، فقد عقدت سلسلة من اللقاءات المشتركة في أوائل عام ١٩٨٦ بين مسؤولي البلدين، في كل من طهران وموسكو، ترأس الجانب السوفيتي قسطنطين كاتوشيف، Konstantin F. Katushev رئيس الوفد السوفيتي إلى طهران مع محمد جواد ايرواني، الذي صرح بعد انتهاء المحادثات بأن: "تحسين العلاقات مع موسكو هي واحدة من أهم أولويات السياسة الخارجية الإيرانية"^(٤١)، وأكد هاشمي رفسنجاني أيضاً على أهمية العلاقة مع الاتحاد السوفيتي، لكنه في الوقت نفسه لم يخف انتقاداته للسياسة السوفيتية تجاه حرب الخليج، والحرب في أفغانستان، بالقول: "كيف تحارب موسكو الثورة التي تناهض الإمبريالية، وتقف إلى جانب حكومة بغداد التي تنتهك صراحة الاتفاقيات الدولية"^(٤٢). أما كاتوشيف فقد صرح بدوره بأن هناك جهوداً تبذل من أجل تحسين العلاقات بين البلدين، وأشار إلى جملة من المشاريع التي ناقشها مع الجانب الإيراني، منها: تأسيس شركة شحن مشتركة في بحر قزوين، وتصدير الغاز الإيراني إلى أوروبا عبر الأراضي السوفيتية، والاتفاق على إنشاء سدين، أحدهما على نهر اراس، والآخر على نهر اترك على حدود البلدين، كذلك ناقشا عودة الفنيين السوفيت الذين غادروا إيران عام ١٩٨٥، بسبب الغارات الجوية العراقية على المشاريع الصناعية الكبرى في إيران^(٤٣). وعلق رئيس الجمهورية الإيرانية "علي خامنئي" على أهمية هذه المحادثات الاقتصادية قائلاً: "إنها تشكل تقدماً كبيراً في توطيد علاقات البلدين الاقتصادية، ويمكن أن يكون لها تأثير سياسي بعيد المدى"^(٤٤). يذكر أن اجتماعات اللجنة الاقتصادية الإيرانية-السوفيتية المشتركة كانت من المفروض أن تعقد جلساتها في عام ١٩٨٠، ولكن بسبب توتر علاقات البلدين السياسية تأجلت جلساتها مراراً وتكراراً لمدة ست سنوات^(٤٥).

تواصلت اللقاءات المشتركة بين الطرفين؛ فقد نقلت الصحافة السوفيتية أن هناك مباحثات اقتصادية مشتركة تجري الآن في موسكو بين مؤسسة التجارة الخارجية السوفيتية مع شركة توانير الإيرانية الخاصة بإنتاج الكهرباء، حيث تناولت المباحثات كيفية زيادة إنتاج الطاقة الكهربائية في المحطة الحرارية في أصفهان إلى

السابع، صراع لا معنى له، إن الأخ يقتل فيها أخاه، ولا يستفيد منه أحد سوى الولايات المتحدة وإسرائيل... إن توتر الموقف يتيح لوشنطن فرصة إبقاء قوات بحرية كبيرة بالقرب من الخليج، ويجعل من السهل اتباع سياسة فرق تسد في هذه المنطقة المهمة استراتيجيًا والغنية بالنفط"، وأضاف المحلل: "لهذا السبب فقد تحولت إطالة أمد هذا الصراع إلى هدف استراتيجي لإسرائيل، كما أن كشف النقاب عن إرسال أسلحة أمريكية لإيران توضح أن حكومة الرئيس رونالد ريغان Ronald Reagan (١٩٨١-١٩٨٩) تميل إلى إذكاء الحرب العراقية-الإيرانية"، وبعد أن أوضح كاتب المقال الموقف الأمريكي من الحرب أشار إلى الموقف السوفيتي أيضًا، وقال: "بأن الاتحاد السوفيتي الذي أكد على حياديته في الحرب يواصل إمداد العراق بالأسلحة طبقًا للمعاهدة التي تربطهما، في الوقت الذي يسعى إلى تحسين علاقاته بإيران"^(٤٣).

٣- وبسبب فضيحة الأسلحة الأمريكية الإيرانية (إيران غيت)، شهدت العلاقات الإيرانية-السورية توترًا ملحوظًا، بعد أن كانت سوريا المزود الرئيسي للأسلحة السوفيتية إلى إيران، فضلًا عن إطلاق سراح الرهائن الأمريكيين في لبنان دون مشورة القيادة السورية أو حتى علمها بذلك^(٤٧).

٤- ازدياد المخاوف الإيرانية من تطور العلاقات السوفيتية الخليجية، وأن يحل الاتحاد السوفيتي محل إيران في النفوذ والسيطرة على منطقة الخليج^(٤٨).

وبناءً على ما سبق من أسباب ودوافع أرسل، الرئيس الإيراني، علي خامنئي رسالة إلى الرئيس السوفيتي غروميكو، وحسب ما ذكرته وكالة تاس أن السفير الإيراني ناصر حيران نوبري سلم تلك الرسالة إلى الرئيس السوفيتي^(٤٩)، ثم جاءت زيارة علي أكبر ولايتي، وزير خارجية إيران، إلى موسكو في أواخر شباط ١٩٨٧، وحظيت الزيارة باهتمام كبير من المراقبين السياسيين في موسكو؛ فقد وصفت بانها أهم زيارة يقوم بها مسؤول إيراني كبير، حيث تخللت المباحثات التي أجراها ولايتي مع كل من رئيس الجمهورية اندريه غروميكو من جهة، ونيكولاس ريشكوف، رئيس الوزراء السوفيتي، من جهة أخرى، الكثير من عبارات الدبلوماسية المعهودة، مثل: رغبة الطرفين في توسيع العلاقات الثنائية القائمة على أساس مبادئ المساواة والاحترام المتبادل.

ومن جانب آخر صاحبت المباحثات العديد من الاختلافات في وجهات النظر بين الجانبين، ولا سيما موضوع الحرب الدائرة بين العراق وإيران، والأزمة الأفغانية، وقد أشار الرئيس السوفيتي غروميكو في خضم حديثه مع ولايتي إلى اختلاف وجهات نظر البلدين بخصوص الحرب العراقية-الإيرانية، وأكد: "أن تقييمه لهذه الحرب لا يتطابق مع الجانب الإيراني، وأن التفكير السليم يميل على الحكومة الإيرانية وجوب الاهتمام بالمستقبل لا بالماضي، قاصدًا البحث عن سبل وقف الحرب مع العراق والنظر إلى مستقبل الشعب الإيراني وشعوب المنطقة"^(٥٠).

أما بخصوص الأزمة الأفغانية فلم يكن الغوص فيها أخف وطأة من قضية الحرب العراقية الإيرانية، حيث كان الجانب السوفيتي أكثر صراحةً عندما وجه اتهامًا مباشرًا إلى الحكومة الإيرانية بأنها ترسل من أراضيها مجموعات مسلحة لتحارب الحكومة الأفغانية؛ لهذا يمكن القول إن مهمة ولايتي لم تكن بالمهمة السهلة في الجانب السياسي والدبلوماسي، غير أنها حققت نجاحات في المجال الاقتصادي، فقد اتفق الطرفان على إعادة تصدير الغاز الإيراني من جديد إلى الاتحاد السوفيتي، وإنشاء شركة سوفيتية إيرانية مشتركة^(٥١). وصرح علي أكبر ولايتي، للصحف الإيرانية بعد عودته إلى طهران بأن زيارته للاتحاد السوفيتي كانت ناجحة، على عكس ما أشيع عنها في الصحافة الغربية، وأن وزير الخارجية السوفيتي ادوارد

ونفت وكالة نوفوستي Novosti السوفيتية للأنباء ما ذكرته صحيفة نيويورك تايمز عن أن الاتحاد السوفيتي باع في كانون الأول عام ١٩٨٦ أسلحة لإيران بما قيمته (١٨) مليون دولار لحاجته إلى العملات الأجنبية، وقالت الوكالة إن مثل هذه الأنباء ليست إلا محاولات للتشهير بسياسة الاتحاد السوفيتي، وخاصة في الوقت الحالي، بسبب تفاقم خطورة الوضع في منطقة الخليج^(٤٤).

ومن جانب آخر انتقدت الصحافة الإيرانية بدورها الموقف السوفيتي من الحرب، الذي عدته موقفًا غير حياديًا من طرفي النزاع، ولا سيما بعد إعلان ممثل الاتحاد السوفيتي في الأمم المتحدة أن بلاده تقف على الحياد في النزاع الدائر بين العراق وإيران، فقد شنت صحيفة (رسالت) الإيرانية هجومًا لاذعًا ضد الاتحاد السوفيتي بقولها: "إن ممثلكم في الأمم المتحدة يعلن عن حياد بلادكم في الحرب، بينما الأسلحة السوفيتية المتنوعة لا زالت مستمرة بالتدفق إلى العراق، التي بها يقتل يوميًا أبناء الشعب الإيراني، الذي يعلم حقيقة الموقف السوفيتي الداعم لنظام صدام الذي يحارب الثورة التي قضت على النفوذ الأمريكي في إيران...، ومن الآن لا يمكن قبول شعاراتكم ضد الإمبريالية والرجعية في إيران"^(٤٥).

وعلى الرغم من الانتقادات المستمرة للصحافة الإيرانية ضد المواقف السوفيتية في أثناء الحرب العراقية الإيرانية، إلا أن الموقف الإيراني الرسمي كان أقل تشددًا من موقف الصحافة؛ لأنها لم تكن تبغي وصول العلاقة بين البلدين إلى درجة القطيعة، ويمكن أن نعزو ذلك إلى عدة أمور منها:

١- زيادة الهجمات الجوية العراقية على المنصات والناقلات التي تحمل البترول الإيراني في الخليج، والتي أصبحت منطقة غير آمنة بالنسبة لها؛ ولكي تستطيع الاستمرار في الحرب كان لا بد من الاعتماد على الاتحاد السوفيتي، الذي أصبح نافذتها الوحيدة إلى أوروبا، ليس فقط للحصول على الأسلحة، وإنما لتصدير بترولها إلى الخارج والحصول على العملة الصعبة.

٢- محاولة الحكومة الإيرانية عدم إثارة الجانب السوفيتي، في تلك الأونة، بهدف تقليل الدعم العسكري والسياسي

المناسبة لإنهاء الحرب، وأشار إلى أن بلاده تتفق مع أمريكا بهذا الشأن، وأنه يقف ضد كل من يهدد أمن المنطقة^(٥٧).

ويبدو مما سبق أن مسألة حماية الملاحة في الخليج، من وجهة النظر السوفيتية، ترتبط بقضية أشمل هي الأمن في الخليج، والتي لا يمكن تحقيقها إلا بإزالة التوتر الناجم عن استمرار الحرب العراقية-الإيرانية، وعلى هذا الأساس عرض المسؤول السوفيتي في جولته الخليجية تصوراً جديداً لإنهاء الحرب العراقية الإيرانية تتكون من خمس نقاط هي^(٥٨):

- ١- عقد اجتماع في مجلس الأمن الدولي على مستوى وزراء خارجية الدول الأعضاء، وبحضور الطرفين المعنيين أي: العراق، وإيران، يخصص لمناقشة النزاع العراقي الإيراني من مختلف جوانبه ولدراسة كيفية تسويته سلمياً.
- ٢- يصدر هذا الاجتماع قراراً إلزامياً بوقف إطلاق النار على الجبهة كخطوة أولى لا بد منها لتسوية النزاع سلمياً.
- ٣- يدرس مجلس الأمن جدياً إرسال قوات دولية إلى الجبهة للفصل بين قوات البلدين، وتأمين احترام وقف إطلاق النار.
- ٤- يصدر المجلس أيضاً حظراً دولياً على شحنات الأسلحة المرسلة إلى العراق وإيران، إلى أن يتوصلا إلى تسوية النزاع سلمياً بين الدولتين.
- ٥- يقوم مجلس الأمن بدور رئيسي في مساعدة العراق وإيران على تسوية النزاع بينهما بشكل يضمن حقوق الشعبين.

ومما لا شك فيه أن جولة بتروفسكي أظهرت أن موسكو تجد مزيداً من الصعوبة في المحافظة على نوع من التوازن الظاهري في علاقاتها مع إيران والعراق، وبنظر الحكومة الإيرانية جاءت هذه الزيارة؛ لكي تؤكد دعم المواقف المساندة للعراق، حيث أن التصريحات التي أطلقها بتروفسكي أكدت ذلك، منها تأكيداً أن الاتحاد السوفيتي: "يعارض كل من يعرضون حرية الملاحة في الخليج للخطر سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة"^(٥٩). ومن جانب آخر جاءت التصريحات الإيرانية على لسان قادتها، لتؤكد أن العلاقات الإيرانية-السوفيتية بدأت تسير في مرحلة صعبة، حيث أكد الرئيس الإيراني، علي خامنئي، في خطبة الجمعة في طهران، في أيار ١٩٨٧، أن: "الحكومة السوفيتية كانت تعلن مراراً بأنها تقف على الحياد في حرب الخليج، إلا أنها بدأت منذ فترة تتخذ مواقف موالية لصالح العراق، وهي أقرب لمواقف الإدارة الأمريكية تجاه العراق"^(٦٠). وأشار هاشمي رفسنجاني، رئيس مجلس الشورى الإيراني، إلى هذه الحقيقة، عندما صرح: "أن الاتحاد السوفيتي زود النظام العراقي بالأسلحة والمعدات المتطورة في الآونة الأخيرة"^(٦١).

وحول المبادرة السلمية التي أعلنتها الحكومة السوفيتية، أصدرت وزارة الخارجية الإيرانية بياناً رسمياً رفضت فيه المقترحات السوفيتية مؤكدة أن: "مهمة الحفاظ على الأمن في الخليج تقع على عاتق دول المنطقة فقط، وأن إيران يجب أن تضطلع بالمسؤولية الكبرى؛ لأن لديها أطول ساحل في الخليج"، ذكر البيان أيضاً أن القوتين العظميين هما السبب الرئيسي للتوتر في المنطقة، وعن المؤتمر الدولي للملاحة أشار البيان إلى: "أنه

شيفرنادزه Eduard Shevardnadze^(٦٢)، وافق على تلبية دعوته بزيارة طهران^(٦٣).

وفي السياق نفسه، ومن أجل تهدئة الأجواء المتوترة، مع الاتحاد السوفيتي آنذاك، انتقد هاشمي رفسنجاني، رئيس مجلس الشورى الإيراني، التصريحات الأمريكية التي أشارت فيها إلى غزو مرتقب للقوات السوفيتية للأراضي الإيرانية، حيث أشار رفسنجاني خلال خطبة الجمعة التي ألقاها في طهران في ١٢ آذار ١٩٨٧، إلى أن: "الإدارة الأمريكية تحاول، من خلال نشر تقارير وهمية، إثارة القلق والمخاوف بين حكومتي طهران وموسكو، بهدف سحب قواتنا من الجبهات العسكرية مع العراق إلى الحدود الشمالية مع الاتحاد السوفيتي"^(٦٤). هكذا كانت القيادات الإيرانية تحاول إنهاء خلافاتها مع الجارة الشمالية بكل الوسائل، وعدم تصديق الإشاعات التي كانت تبث من خلال الصحافة والتقارير الغربية بشأن تدهور العلاقات الإيرانية-السوفيتية، ومحاولة الأخيرة الهجوم على الأراضي الإيرانية.

ثانياً: العلاقات بين البلدين من المبادرة السلمية السوفيتية حتى نهاية الحرب العراقية-الإيرانية ١٩٨٧-١٩٨٨

لم تؤدِ المحاولات الإيرانية للتقرب من الجانب السوفيتي إلى تحسين في العلاقات بين البلدين، بل عاد التوتر يخيم بظلاله من جديد على العلاقات بينهما، نتيجة للمواقف السوفيتية الجديدة إزاء الحرب العراقية-الإيرانية، وكذلك التطورات المستجدة على مسرح العمليات العسكرية بين إيران والعراق، وتوسيع نطاق العمليات على الصعيد الإقليمي، وتأثيراتها السلبية على الصعيد العالمي، ويمكن توضيح ذلك من خلال الأمور الآتية:

١/٢-الموقف الإيراني من مبادرة السلام السوفيتية
تركت الانتصارات الإيرانية في الحرب تخوفاً عظيماً عند كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، حيث تعاونوا فيما بينهما من أجل ألا يكون هناك منتصر واحد، كما شهدت الحرب عام ١٩٨٧ تصعيداً كبيراً سواء على جبهة القتال، أو حرب المدن، أو حرب المنشآت الاقتصادية، أو حرب الناقلات النفطية، أو الاعتداء الإيراني على الكويت، وتصاعد احتمالات المواجهة بين الولايات المتحدة وإيران. هذا الأمر دفع بالاتحاد السوفيتي إلى تكثيف نشاطاته الدبلوماسية مع دول الخليج، ففي منتصف نيسان ١٩٨٧ قام فلاديمير بتروفسكي، نائب وزير خارجية الاتحاد السوفيتي، بجولة مكوكية إلى دول الخليج، حيث زار أول الأمر الكويت، ثم توجه إلى عمان والإمارات لتنتهي جولته في العراق، وفي نهاية لقاءاته، أشار إلى أن هناك توافقاً عاماً في مواقف الدول الخليجية بشأن أوضاع المنطقة، وضرورة إنهاء الحرب العراقية-الإيرانية المستمرة منذ سبع سنوات، كذلك تأمين مرور السفن في مضيق هرمز ومياه الخليج والمحيط الهندي^(٦٥). كما أكد في مؤتمر صحفي بعد لقاءاته مع المسؤولين العراقيين أن الاتحاد السوفيتي يحاول بقوة الاتصال بكل الدول المعنية من أجل تهيئة الأرضية

القتال ضد القوات العراقية، حيث وجدت أن القضاء على أهم حليف لها في العراق ستكون بمثابة ضربة موجعة ضد أمنها الوطني والاستراتيجي في المنطقة، وكذلك المخاوف السوفيتية من الدور الإيراني المتزايد في دعم القوات الأفغانية المعارضة للتواجد السوفيتي في أفغانستان، والتي حققت بدورها انتصارات متكررة ضد القوات السوفيتية فيها؛ لذا كانت الحكومة السوفيتية قلقة من مصير أفغانستان بأن تقع ضمن النفوذ الإيراني مستقبلاً، فضلاً عن المخاوف السوفيتية، في حال انتصار إيران على العراق، من ظهور جبهة قوية في قلب الشرق الأوسط، تتكون من إيران والعراق وأفغانستان، تحمل أيديولوجية إسلامية موحدة في مواجهة الإيديولوجية الشيوعية، التي ستترك ظلالها آثاراً سلبية ونتائج خطيرة على سياسة الاتحاد السوفيتي في المنطقة، وكذلك قد تؤثر على الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي^(٦٩).

تركت الاتفاقية السوفيتية-الكويتية ردود فعل سلبية عند الجانب الإيراني، فقد انتقد علي خامنئي، الرئيس الإيراني، الاتفاقية السوفيتية-الكويتية بشدة، وأظهر تعجبه من السلوك السوفيتي هذا، ومحذراً أن ذلك ليس من مصلحة الاتحاد السوفيتي^(٧٠). وأصدرت الخارجية الإيرانية بياناً انتقدت فيها تلك الاتفاقية، وأكدت أن الأمن لا يعود إلى الخليج بعقد تلك الاتفاقية^(٧١).

ومما زاد من توتر العلاقات بين البلدين الهجوم الذي شنته البحرية الإيرانية في الخامس من أيار ١٩٨٧ على السفينة السوفيتية إيفان كرويف Ivan Cruyff، التي استأجرتها للكويت، وبعد أقل من أسبوعين تعرضت سفينة سوفيتية أخرى وهي مارشال جيوكوف Marshal Chuykov إلى لغم بحري^(٧٢). مما أدى إلى ردود فعل سلبية لدى الاتحاد السوفيتي، حيث ذكرت وكالة تاس أن الهجوم الذي تعرضت له السفينة السوفيتية، والتي كانت تحمل مواد انشائية وأنايب تصريف المياه، عمل قرصني، ونقلت وكالة تاس، عن أوساط سوفيتية مخولة أن السفينة تعرضت إلى قصف بالصواريخ ورمي الرشاشات من قوارب إيرانية صغيرة، عندما كانت متجهة إلى ميناء الدمام السعودي، موضحاً أن هيئات سوفيتية مخولة تتولى إجراء التحقيق الدقيق في ظروف وملابسات هذه الغارة القرصنية على السفينة السوفيتية المدنية^(٧٣).

وحذرت وزارة الخارجية السوفيتية الحكومة الإيرانية في بيان لها من مغبة استمرار الأخيرة في حملاتها الدعائية المعادية للاتحاد السوفيتي، وتشويه موقفها المحايد والواضح من الحرب العراقية-الإيرانية، حيث دعا البيان الحكومة الإيرانية إلى: "الاستجابة لصوت العقل"^(٧٤). وأضاف نائب وزير الخارجية السوفيتي، فلاديمير بترفوسكي أن لحكومة بلاده الحق الكامل، بموجب القوانين الدولية، الرد بالوقت والمكان المناسب على الهجمات الإيرانية في حال تكرار الاعتداءات العسكرية على سفنها^(٧٥).

وبعد الحملة الإعلامية المعادية بين إيران والاتحاد السوفيتي، بسبب موقف الأخير من دعم الطلب الكويتي لحماية سفنها، دأبت الصحافة الغربية على العمل لتعميق الهوة

سيكون عديم الجدوى، وأنه من الأفضل تقديم النصح إلى مؤيدي العراق بأن يمنعوا مساعداتهم لحكومة بغداد^(٧٦). كما صرح رئيس الوزراء الإيراني: "بأن بلاده سترد بقبضة من حديد على أية دسائس تدبرها القوى العظمى في الخليج ... وأن الخليج إما أن يصبح أمنًا أمام الجميع أو غير آمن لأي جهة على الإطلاق"، وأكد أن الهجمات على السفن المتجهة للكويت لن تتوقف قبل أن تتوقف الغارات الجوية العراقية على الناقلات النفط الإيرانية^(٧٧).

٢/٢- أثر حرب الناقلات البترولية على العلاقات الإيرانية-السوفيتية

دخلت الحرب العراقية-الإيرانية منذ ١٩٨٤ مرحلة عرفت باسم (حرب الناقلات البترولية) اعتمد العراق على هذه العمليات كوسيلة لقطع تدفق النفط الإيراني إلى الخارج، في حين اعتمدت إيران في ردها على هذا الإجراء على الزوارق السريعة وصواريخ السلك وورم الصينية، التي نصبت في شبه جزيرة الفاو، وبعض القواعد الأخرى عند مضيق هرمز، بالإضافة إلى زرع الألغام البحرية في مياه الخليج، وتعاملت إيران مع السفن الأجنبية المارة في مياه الخليج بثلاث طرائق: الاعتراض، أو الاحتجاز، أو القصف^(٧٨).

وشهدت بداية سنة ١٩٨٧، اعتداءات إيرانية مستمرة على سيادة دولة الكويت، بهدف الضغط على العراق لوقف هجماته الجوية المتكررة على الناقلات والمنشآت النفطية الإيرانية في مياه الخليج، فضلاً عن ذلك حاولت الحكومة الإيرانية أن تبث برسالة إلى دول الخليج الأخرى، تشير فيها إلى أن التهديد سيظل الجميع في حال استمرار الدعم الخليجي للعراق^(٧٩). ونتيجة لتكرار الاعتداءات الإيرانية على الكويت طلبت الأخيرة الدعم العسكري من الولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتي، وفرنسا، وبريطانيا، والصين لحماية ناقلاتها التجارية في مياه الخليج، من خلال رفع الناقلات الكويتية لأعلام تلك الدول، ووافق كل من الاتحاد السوفيتي وفرنسا على الطلب الكويتي، إلا أن الدول الثلاث الأخرى رفضت ذلك^(٨٠). وبناءً على الموافقة السوفيتية للطلب الكويتي توصل البلدان إلى اتفاق في ١٤ نيسان ١٩٨٧، تضمن موافقة الاتحاد السوفيتي على استئجار ثلاث ناقلات بترول سوفيتية للكويت، أو السماح لها برفع العلم السوفيتي على ناقلاتها في أثناء أبحارها عبر مياه الخليج^(٨١). وأوضح الناطق باسم وزارة الخارجية السوفيتية ذلك مؤكداً: "أن الاتحاد السوفيتي سيلبي الطلب الكويتي باستئجار ثلاث ناقلات بترول سوفيتية لمدة ثلاث سنوات قابلة للتמיד، وإذا اقتضت الضرورة فإن سلاح البحرية السوفيتية سيقوم بحماية تلك السفن"^(٨٢).

ويبدو أن موافقة الاتحاد السوفيتي على الطلب الكويتي جاء لتحذير النظام الإيراني بعدم المساس بحرية الملاحة في الخليج^(٨٣)، في حين رأت الحكومة الإيرانية أن الموافقة السريعة للحكومة السوفيتية على الطلب الكويتي جاءت لأسباب أخرى، فقد نشرت صحيفة (رسالت) الإيرانية الأسباب الكامنة وراء الموقف السوفيتي المؤيد للطلب الكويتي، فأرجعته إلى المخاوف السوفيتية من الانتصارات المتكررة للقوات الإيرانية في جبهات

الملاححة الدولية على وفق الأسس والقوانين الدولية^(٨٠). واستقبلت إيران البيان السوفيتي بالترحيب، فقد أكد نائب وزير خارجية إيران في لقائه مع السفير السوفيتي في طهران على أن بلاده تؤيد ما جاء في البيان السوفيتي من خروج فوري لجميع القوات من الخليج^(٨١)، على الرغم من أنها كانت تشك في المبادرة السوفيتية، حيث نشرت إذاعة طهران: "أن الاتحاد السوفيتي استثنى وجود قواته في الخليج في البيان الذي أصدره"^(٨٢).

٣/٢- قرار مجلس الأمن ٥٩٨ والعلاقات الإيرانية-السوفيتية

شهدت العلاقات الإيرانية-السوفيتية تحسناً واضحاً، بعد إعلان الإدارة الأمريكية موافقتها على رفع أعلامها على السفن الكويتية في الخليج، كما تزامن مع ذلك تحسن في العلاقات العراقية- الأمريكية، مما دفع بالحكومة الإيرانية إلى التقرب أكثر من الاتحاد السوفيتي طالبةً منه الدعم السياسي في المحافل الدولية، ولا سيما بعد صدور قرار مجلس الأمن الدولي المرقم ٥٩٨ في ٢٠ تموز ١٩٨٧، الذي يدعو إلى وقف الحرب العراقية- الإيرانية، وفرض عقوبات صارمة ضد الطرف الراض لتنفيد القرار^(٨٣).

ويبدو أن جزءاً من مسؤولية إذابة الجليد في العلاقات الإيرانية-السوفيتية يقع على عاتق الولايات المتحدة؛ لكونها لم تولي للعامل السوفيتي أية أهمية في سياستها تجاه دول الخليج وإيران، فهي كانت تعتقد أنه من الصعب جداً أن تشهد العلاقات الإيرانية-السوفيتية أي تطور سياسي مهم؛ لأن ما يفرق بينهما أكثر مما يجمعهما، فالاختلاف الإيديولوجي، وانعدام ثقة طهران بموسكو تاريخياً، والخلاف الحاد بشأن مسألة أفغانستان، والموقف من حرب الخليج، والتخوف السوفيتي من انتشار الأصولية الإسلامية بين جمهورياتها المسلمة، كل ذلك كفيل بأن لا تشهد العلاقات الإيرانية-السوفيتية أي تطور سياسي وعسكري واستراتيجي، عليه مارست الإدارة الأمريكية ضغطاً شديداً على إيران، وحاولت محاصرتها سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، فلم يبق لها خيار إلا الاتصال والتفاهم مع الاتحاد السوفيتي^(٨٤).

ومن مظاهر تحسن العلاقات بين الاتحاد السوفيتي وإيران هو الاستقبال الحار الذي لقي به يولي فورنتسوف Yuli Vorontso، نائب وزير الخارجية السوفيتي في طهران من قبل علي خامنئي، رئيس الجمهورية في اب ١٩٨٧؛ فقد ادلى فورنتسوف بتصريحات أدان فيها الدور الأمريكي في الخليج، مؤكداً أن بلاده طالبت بخروج جميع السفن العسكرية الأجنبية من الخليج؛ لأن ليس هناك أي مسوغ لوجود القوى الأجنبية، ورداً على الموقف السوفيتي الراض لوجود القوات الأجنبية في منطقة الخليج، عبر الرئيس الإيراني، خلال لقائه بفورنتسوف، مؤكداً على تطوير العلاقات بين البلدين في مختلف المجالات، مشيراً إلى رفض بلاده لقرار مجلس الأمن الدولي ٥٩٨، الذي صدر بجهود ومساعي الإدارة الأمريكية، معداً آياه قراراً لا يصب في مصلحة إيران، ولا يحتوي على شيء جديد^(٨٥). وحرصاً من إيران على تطوير علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي فقد استقبل الضيف السوفيتي مير حسين موسوي، رئيس الوزراء، وكذلك علي أكبر ولايتي، وزير الخارجية^(٨٦)، حيث أكدا خلال لقاؤهما على حرص

والتوتر بين البلدين، فقد أشارت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية إلى وجود محادثات سرية بين طهران وموسكو؛ للحيلولة دون تكرار الهجمات الإيرانية على السفن السوفيتية في الخليج، وأكدت الصحيفة أن الحكومة السوفيتية تحاول، عبر ممثلها في الأمم المتحدة، عدم تمرير قرار مجلس الأمن الدولي بدعم من الحكومة الأمريكية، بشأن حظر تصدير الأسلحة إلى إيران، في حال توقف الهجمات الإيرانية على السفن السوفيتية في الخليج^(٧٦).

وأشارت أيضاً مجلة Arabia الفرنسية في حزيران ١٩٨٧، بأن هناك خطة سوفيتية لاحتلال إيران، واستعرضت عدة سيناريوهات للموقف الذي يمكن أن يتخذه الاتحاد السوفيتي في حالة تحقيق انتصارات إيرانية حاسمة على القوات العراقية، مثل احتلال مدينة البصرة، أو الاقتراب من بغداد، أو تهديد حقول النفط في كركوك، وقالت أن إحدى هذه السيناريوهات هو زج وحدات سوفيتية محمولة جواً وبراً لعبور الحدود الإيرانية باتجاه طهران، وهذه العملية لن تكون صعبة لضخامة القوات السوفيتية المرابطة في مناطق القوقاز وكراكوم في الشمال، فضلاً عن مراكز عسكرية داخل المناطق الشرقية لأفغانستان، وأوضحت أنه في حال تنفيذ سيناريو كهذا سيكون مسبوقاً باتفاق أمريكي سوفييتي، وأولها أن تتعهد موسكو رسمياً بسحب قواتها ما إن تنتهي مهمة هذه القوات^(٧٧).

ونشرت صحيفة وول ستريت جورنال The Wall Street Journal الأمريكية مقالاً بعنوان (إيران تعرض على الاتحاد السوفيتي مد خط أنابيب مع الخليج) قالت فيه: "إن إيران قد اتفقت مع الاتحاد السوفيتي على فتح خط سكة حديد وخط الأنابيب لربط البلدين، وأن هذين الخطين الاستراتيجيين سيعطيان الاتحاد السوفيتي ميزة طالما حرمتها منها إيران في الماضي، وهي الوصول إلى ميناء على المياه الدافئة في الخليج، وأوضحت أن خط الأنابيب سيسمح لطهران بنقل البترول من وإلى الاتحاد السوفيتي، في حالة ما إذا توقفت خطوط البترول الإيرانية، كما أن خط السكك الحديدية سيسمح بنقل البضائع من الاتحاد السوفيتي إلى دول الخليج، ومقابل هذا الامتياز ستطالب الحكومة الإيرانية الاتحاد السوفيتي بالابتعاد عن الجهود الأمريكية الرامية لحماية الملاححة الدولية في الخليج، ودعوة الاتحاد السوفيتي إلى أن تقلل من تزويد العراق بالأسلحة والمعدات، أو تزويد إيران بنفس الكميات التي تزود العراق بها^(٧٨).

خف التوتر في العلاقات الإيرانية-السوفيتية بعد موافقة الولايات المتحدة على رفع العلم الأمريكي على الناقلات الكويتية^(٧٩)؛ لأن ذلك سيعني زيادة التواجد الأمريكي في منطقة الخليج، الذي لم ترغب به الحكومة السوفيتية مما دفع بها إلى إصدار بيان شديد اللهجة أكدت فيه أن: "التوتر في منطقة الخليج بلغ مرحلة خطيرة قد تسبب في خلق أزمة دولية، وإن لم نقم بإيقافها والسيطرة عليها فإنها ستهدد الأمن والسلم الدوليين بالصميم"، وطالب البيان بالخروج الفوري لجميع السفن الأجنبية من الخليج، وأن يتعامل كل من العراق وإيران مع

إيران تأنيها من شركات وحكومات غربية بالأساس، كما أن الاتحاد السوفيتي لا تتبع الأسلحة لإيران منذ عدة سنوات^(٩٢).

وفعلًا أعلن أدوارد شيفرنادزه، وزير خارجية الاتحاد السوفيتي، أن بلاده لا تؤيد دعوة الولايات المتحدة لفرض حظر دولي على صادرات السلاح لإيران، وقال في كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة: "إن على مجلس الأمن أن يبحث مسألة تحديد من المسؤول عن بدء نزاع الخليج، وبأن تتكفل قوة دولية تحت إشراف الأمم المتحدة بحماية الملاحة في الخليج"^(٩٣). يعكس خطاب شيفرنادزه تغييرًا واضحًا في السياسة السوفيتية وموقفه من الحرب العراقية-الإيرانية باتجاه دعم الموقف الإيراني دوليًا.

دفع الموقف السوفيتي الجديد الحكومة الإيرانية إلى تدارك أهمية العلاقة بين البلدين، ففي لقاء تلفزيوني لهاشمي رفسنجاني مع شبكة (A.T.N) البريطانية أكد أن: "إيران والاتحاد السوفيتي لا يستطبعان إلا أن يكونا أصدقاء" وعندما أشار مراسل الشبكة إلى أن موسكو ما زالت من أكبر المصدرين للسلاح إلى العراق، أجابه رفسنجاني: "نعتقد بأن العلاقات بين البلدين إذا ما وصلت إلى مستويات متقدمة، سيتم حل مشكلة تصدير الأسلحة إلى العراق أيضًا؛ لأن مصالحنا مشتركة، ولنا حدود طويلة مشتركة"^(٩٤)؛ لهذا ليس من المستغرب أن يقول وزير خارجية العراق: "إن الاتحاد السوفيتي الذي كان يسعى من أجل تنفيذ اتفاقية وقف القتال بدأ يقف إلى جانب إيران، ويدعم مواقفها"^(٩٥).

وقدمت صحيفة الأوبزرفر The Observer البريطانية في مقالها الذي نشرته في أواخر تشرين الأول ١٩٨٧، بعنوان (إيران تبني تأييدها لقضية أفغانستان لو ضمنت شراء تأييد السوفيت في الخليج) تفسيرًا جيدًا لواقع التقارب السوفيتي الإيراني الجديد، حيث أكدت أن موسكو وطهران تتحركان نحو المزيد من التقارب بينهما، في الوقت الذي تتباعد موسكو عن بغداد التي تزداد علاقاتها مع الولايات المتحدة، وأوضحت الصحيفة أن هذا التقارب بين موسكو وطهران يرتبط برغبة الاتحاد السوفيتي في الخروج من أفغانستان، فإيران تأوي نحو مليوني لاجئ أفغاني، وتقدم دعمًا نشطًا للثوار المعادين للاتحاد السوفيتي، ويعد قطع هذا الدعم هدفًا رئيسيًا له. أما هدف إيران من التقارب مع موسكو فيمكن في أنه كلما اشتد عليها الضغط في حرب الخليج تصبح أكثر استعدادًا لتقديم تنازلات في القضية الأفغانية، بهدف الحصول على تأييد دبلوماسي سوفييتي في الخليج، وهكذا كلما تخلت إيران عن هدفها لإقامة حكومة إسلامية في كابول زاد التأييد الذي تتوقع الحصول عليه من موسكو في حربها ضد العراق^(٩٦).

وعلى ذلك الأساس ظل الاتحاد السوفيتي يرفض بإصرار فرض أية عقوبات اقتصادية وعسكرية على إيران بموجب قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨، كما ظل يطالب بانسحاب جميع السفن الحربية الأمريكية والأوروبية من منطقة الخليج، والتي كان يبلغ عددها (٧٩) سفينة حربية، واقترحت موسكو مرة أخرى تكوين

الحكومة الإيرانية على تطوير علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي في كافة المجالات، ولا سيما مد خطوط أنابيب النفط، وتوسيع التعاون في مجال الطاقة، وتكرير النفط، وصناعة الحديد والصلب، والنقل البحري المشترك في بحر قزوين، والتخطيط لإنشاء سكك الحديد من الحدود السوفيتية إلى مياه الخليج^(٩٧). ومما لا شك فيه أن زيارة يولي فورنتسوف تركت آثارًا إيجابية مهمة في مسيرة العلاقات الإيرانية-السوفيتية؛ لأن الحكومة السوفيتية كانت منزوعة من زيادة الاعتماد الكويتي على الولايات المتحدة، كذلك قلقها من التطور الذي شهدته العلاقات الأمريكية-العراقية، كما كان هناك مخاوف سوفيتية من قيام الولايات المتحدة بشن حملة عسكرية ضد إيران، فصحافتها أشارت مرارًا وتكرارًا إلى ذلك، فصحيفة البرافدا كانت تؤكد في مقالاتها الافتتاحية أن وجود القوى الأجنبية في منطقة الخليج تعقد من عملية السلام فيها، كما قللت الصحافة السوفيتية في مقالاتها الافتتاحية من انتقاداتها لإيران على أنها السبب في إطالة أمد الحرب، وفعلت إيران الشيء نفسه، فقللت صحافتها من انتقاداتها للاتحاد السوفيتي، فعلى سبيل المثال: انتقد الخميني في رسالته، التي ألقاها في ٢٨ تموز ١٩٨٧، الإدارة الأمريكية مرارًا وتكرارًا، دون أن ينتقد الاتحاد السوفيتي بشكل واضح^(٩٨). كما قللت موسكو من شحنات الأسلحة إلى العراق؛ لهذا أكد فورنتسوف في لقاءاته مع المسؤولين الإيرانيين أن بلاده تدعم المقترح الإيراني حول إيقاف جميع العمليات العسكرية في مياه الخليج، كما أكد أن بلاده لن تزيد من عدد سفنها في الخليج، فضلًا عن ذلك ناقش فورنتسوف إمكانية فتح خط أنابيب الغاز إلى جمهوريات الاتحاد السوفيتي الجنوبية^(٩٩).

وفي خطوة أخرى طرحت موسكو في الرابع من أيلول ١٩٨٧، مبادرة سلام جديدة في الخليج دعت من خلالها إلى إيقاف فوري للهجمات على السفن، وانسحاب جميع الأساطيل الأجنبية من مياه الخليج، وأرادت موسكو من وراء ذلك تحقيق عدة أهداف، منها: إبعاد النفوذ الأمريكي من الخليج، حيث كانت الولايات المتحدة تستغل التهديد الإيراني لإنشاء قواعد جديدة في دول الخليج، كما أرادت تحقيق تقارب أفضل مع كل من العراق وإيران، وبدورها وافقت إيران على المبادرة السوفيتية؛ لتحقيق عدة مكاسب منها: الرغبة في إنهاء الوجود الأمريكي في الخليج، والاعتماد على الاتحاد السوفيتي في صادراتها التجارية والنفطية في حال غلق مضيق هرمز، كذلك للحيلولة دون قيام الاتحاد السوفيتي بتأييد قرار الأمم المتحدة الذي يحمل عقوبات قوية ضد إيران^(٩٠).

وعلى الرغم من فشل المبادرة السوفيتية بشأن إيقاف الهجمات العسكرية ضد السفن الأجنبية في الخليج إلا أن العلاقات الإيرانية-السوفيتية استمرت بالتحسن، ولا سيما بعد إعلان غورباتشوف أن إصدار أي قرار أممي حول فرض عقوبات على إيران، وحظر تصدير السلاح إليها سيكون غير مجد إذا رفضته الأخيرة^(٩١). واستند الموقف السوفيتي إلى عدة مسوغات دبلوماسية منها: إنه من الصعوبة بمكان تنفيذ قرار دولي بحظر الأسلحة، وخاصة أن جزءًا كبيرًا من الأسلحة التي تحصل عليها

إيران في حال عدم قبولها بالقرار، الأمر الذي أزعج حكومة طهران وتسبب في حدوث فتور العلاقات بينهما فيما بعد^(١٠٣). كما كان للهجمات الصاروخية العراقية على معظم المدن الإيرانية الرئيسية اثره البالغ في توتر علاقات البلدين، حيث إن الحكومة الإيرانية اتهمت الحكومة السوفيتية بانها هي التي زودت الحكومة العراقية بتلك الصواريخ. ويذكر الحكومة السوفيتية زودت العراق خلال العام (١٩٨٧-١٩٨٨) ما مجموعه (٣٠) صاروخ فراك 7- و(٢٠) صاروخ سكودB^(١٠٤). فضلاً عن الإدانة الإيرانية للتنسيق والتشاور الأمريكي السوفيتي في نيسان ١٩٨٨ بخصوص إنهاء الأزمة الأفغانية^(١٠٥)، مما كان له تأثيره على العلاقات الاقتصادية بين البلدين، حيث كان معظم صادرات إيران مع الدول الغربية، فكان أكثر من (٥٠%) من صادراتها مع كندا واليابان وأوروبا الغربية، وبشكل خاص مع ألمانيا الغربية؛ إذ وصل قيمة التبادل التجاري بينهما إلى أكثر من (٢,٥) مليار دولار^(١٠٦).

وبعد أن استمرت الحكومة الإيرانية في عدم قبولها لقرار مجلس الأمن ٥٩٨، أعلن ممثل الاتحاد السوفيتي لدى الأمم المتحدة، الكسندر بلونو Alexander Belluno، في مؤتمر صحفي له أن بلاده وافقت على المقترح الأمريكي-البريطاني الذي يدعو إلى عدم بيع الأسلحة لإيران، كوسيلة ضغط عليها لإجبارها على إنهاء الحرب مع العراق^(١٠٧). ولتوضيح موقف الحكومة السوفيتية للحكومة الإيرانية توجه فلاديمير بتروفسكي إلى طهران، والتقى برئيس الوزراء مير حسين موسوي ووزير الخارجية علي أكبر ولايتي، وتناولت المباحثات بين الطرفين الأزمة الأفغانية؛ فقد أكد بتروفسكي عزم بلاده على سحب قواته من أفغانستان، وبالمقابل أكدت الحكومة الإيرانية أن هذه الخطوة سوف تكون مهمة في تطوير علاقات البلدين^(١٠٨). لكن الصحافة الإيرانية لم تطرق بأي إشارة لمباحثاتها حول الحرب مع العراق وأن عدم التطرق للموقف الجديد الذي اتخذته الحكومة السوفيتية من الحرب يعني بوضوح الرفض الإيراني له^(١٠٩).

خلقت حرب المدن توترًا شديدًا في العلاقات الإيرانية-السوفيتية، ولا سيما بعد أن زاد العراق من هجماته الصاروخية على طهران مما تسبب في قتل العديد من المدنيين، الأمر الذي أثار حفيظة الجماهير الإيرانية التي تظاهرت في عدة مدن إيرانية، اتهمت الحكومة السوفيتية بأنها وراء تزويد العراق بالصواريخ التي تضرب المدنيين في طهران، إلا أن السفير السوفيتي في طهران فلاديمير غودوف^(١١٠) قدم توضيحًا إلى الخارجية الإيرانية بين فيه أن الصواريخ السوفيتية التي زودت بها العراق، مداها لا تصل إلى مدينة طهران، وعليه لا تتحمل مسؤولية الهجمات الصاروخية للعراق، بل هذه الصواريخ طورها الخبراء العراقيون بمساعدة الخبراء الغربيين وتحديدًا الخبراء الألمان^(١١١).

وعلى الرغم من التوضيح السوفيتي بشأن الصواريخ العراقية إلا أن المظاهرات الجماهيرية استمرت في عدد من المدن الإيرانية، والتي كانت ترفع شعارات معادية ومنذدة بالموقف السوفيتي من الحرب، حيث هاجم المتظاهرون القنصلية

قوة بحرية عسكرية من الدول الكبرى تابعة لإشراف الأمم المتحدة لضمان حرية الملاحة في الخليج^(١١٢).

بدأت العلاقات الإيرانية-السوفيتية تشهد تحسنًا واضحًا في كافة الصعد، فقد صرح هاشمي رفسنجاني، في لقائه مع صحيفة اساهي شيمبون Asahi Shimbun اليابانية في أواخر تشرين الثاني ١٩٨٧، بأن بلاده بدأت حاليًا تتفاوض مع الجانب السوفيتي بخصوص عقد معاهدة دفاع مشتركة جديدة، التي ستحل محل معاهدة ١٩٢١، والتي لم تعد تأخذ بها الحكومة الإيرانية منذ عام ١٩٧٩، وأضاف رفسنجاني بأنه سيزور موسكو قريبًا بناءً على دعوة من الحكومة السوفيتية^(١١٣). وتواصلًا لهذا التقارب بين البلدين أذاع راديو طهران في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٨٧، نبأ عن توقيع اتفاقية تمهيدية بينهما في طهران، يسمح للأخيرة باستخدام سفنها الممرات المائية داخل الاتحاد السوفيتي، وأعلن أحمد مدني، نائب وزير الطرق والنقل الإيراني، أن الاتفاق يتيح للسفن الإيرانية دخول بحري قزوين والأسود ومغادرتها عن طريق الممرات المائية السوفيتية، وأضافت إذاعة طهران أن الجانبين الإيراني والسوفيتي اتفقا على إنشاء خطوط ملاحية مشتركة بين مدينة باكو السوفيتية ومدينتي بوشهر وانزلي الإيرانية، ويدرسان أيضًا شق طريق بين البلدين وبلغاريا تستفيد منه إيران في تجارتها مع الدول الأوروبية^(١١٤).

وإزاء هذا التحسن في العلاقات الإيرانية-السوفيتية ظلت الإدارة الأمريكية مستمرة في توجيه التهم للحكومة السوفيتية؛ لكونها الجهة المعرقلة لإجراء المباحثات حول صيغة توافيقية لتطبيق قرار الأمم المتحدة ٥٩٨، فقد أعلن مساعد وزير الخارجية الأمريكي، ريتشارد مورفي Richard Murphy، أن الموقف السوفيتي إزاء الحرب العراقية-الإيرانية له وجهان متناقضان، وأشار فيليس اوكلي Phyllis Oakley، المتحدث باسم الخارجية السوفيتية، في رده على تصريح مورفي إلى أن بلاده ترفض جميع القيود المفروضة على بيع الأسلحة لإيران^(١١٥). وأشار غورباتشوف، في لقائه مع العاهل الأردني حسين بن طلال في موسكو، إلى أن بلاده ليست ضد مسألة حظر الأسلحة لإيران، بل تعد قرار مجلس الأمن ٥٩٨ هو الخيار الأمثل لوضع نهاية الحرب بين العراق وإيران^(١١٦).

وفضلاً عما سبق فقد شهدت العلاقات بينهما تحسنًا ملموسًا في مجال النقل الجوي، والتعاون في مجال الطاقة والتنقيب عن النفط، ومد خطوط الأنابيب من إيران إلى موانئ البحر الأسود عبر الأراضي السوفيتية، مما أدى بالنتيجة إلى الإفراج عن نورالدين كيانوري، سكرتير حزب توده الإيراني، وتخفيف حدة المهجة الإعلامية المعادية للطرفين أحدهما ضد الآخر^(١١٧).

٤/٢-توتر العلاقات الإيرانية السوفيتية عام ١٩٨٨

مع مطلع عام ١٩٨٨، شهدت العلاقات بين البلدين توترًا من جديد، تعود لجملة أسباب ومتغيرات إقليمية ودولية، من أبرزها محاولة غورباتشوف في أن يقوم بدور الوساطة في إنهاء الحرب العراقية-الإيرانية، إلا أن الرفض الإيراني المستمر لقرار ٥٩٨، دفعت بالحكومة السوفيتية على الموافقة بتطبيق بنود القرار المذكور، التي نصت على فرض عقوبات عسكرية واقتصادية على

بشكل مستمر في منطقة الخليج، ونطالبها بالخروج الفوري لأساطيلها من المنطقة" (١١٩).

وبعد مرور أسبوعين على هذه الحادثة وافقت الحكومة الإيرانية على قرار مجلس الأمن الدولي المرقم ٥٩٨، وذلك في ١٨ تموز ١٩٨٨، وقال الخميني في خطابه إلى الأمة الإيرانية إن موافقته على القرار كانت "أصعب من تجرع السم" (١٢٠). وأصدرت الحكومة السوفيتية بياناً بهذه المناسبة، قالت فيه: "إن توقف النزاع الطويل المميت والخطير... سيتك تأثيراً كبيراً على ميزان التسلح في المنطقة في المستقبل...، وستؤمن حرية وسلامة الملاحة في الخليج العربي...، وإن الاتحاد السوفيتي مستعد لأن يسحب وبدون تأخير أساطيله في حال إذ أقدمت الدول الأخرى على عمل مماثل...، والاتحاد السوفيتي مستعد لأي نوع من المساعدة والتعاون بين العراق وإيران..." (١٢١).

شكلت نهاية الحرب بين العراق وإيران نقطة تحول مهمة في مسار العلاقات الإيرانية-السوفيتية مستقبلاً، وفي كافة الصعد، وحاولت الشركات السوفيتية أن تجد لها مكاناً في إيران للمشاركة فيها بعقود التنمية والاستثمار، فعندما عقد معرض طهران الدولي للتجارة في أيلول ١٩٨٨، كان الحضور السوفيتي ودول أوروبا الشرقية هو الأكبر والأثقل فيه، فقد شارك في مراسم افتتاح المعرض، فينمين كورليف Veneman Korleaf، نائب وزير العلاقات الاقتصادية الخارجية السوفيتي، الذي صرح بعد لقائه بنظيره الإيراني علي مجيدي، قائلاً: "نحن حريصون على تطوير العلاقات والمبادلات الاقتصادية والفنية مع إيران... وأن اللجنة الاقتصادية المشتركة بين البلدين ستعقد اجتماعها قريباً في موسكو لبحث ومناقشة سبل تطوير العلاقات بين البلدين" (١٢٢). وأعلن نائب وزير العلاقات الاقتصادية الخارجية السوفيتي أن حجم المبادلات التجارية بين إيران والاتحاد السوفيتي في سنة ١٩٨٦ وصل إلى (١٠٠) مليون دولار، وازداد هذا الرقم في سنة ١٩٨٧ إلى (٢٥٠) مليون دولار، ومن المقترح أن يصل في عام ١٩٨٨ إلى (٣٥٠) مليون دولار، وأضاف إنه خلال مدة ٢٥ سنة من التعاون الاقتصادي بين البلدين تم تأسيس (١٢٠) مشروعاً صناعياً في إيران، ويمكن الإشارة إلى هذه المشاريع مثل: معامل الحديد الصلب، وصناعة السيارات، وتوزيع شبكة الغاز (١٢٣).

هكذا انتهت مرحلة مليئة بالمد والجزر بين البلدين، تخللتها أحداث ومتغيرات إقليمية ودولية قت بظلالها سلباً وإيجاباً على العلاقات بينهما، انتهت بوقف الحرب العراقية-الإيرانية، ثم وفاة آية الله الخميني في الثالث من حزيران ١٩٨٩، وبدأت مرحلة جديدة من العلاقات كانت أقرب إلى التطبيع بدوافع سياسية، واقتصادية، وأمنية، واستراتيجية.

السوفيتية في أفهان، وألحقت بها خسائر مادية فادحة، مما دفعت بالخارجية الإيرانية إلى تقديم اعتذار رسمي للحكومة السوفيتية، وأنكرت فيه عدم علمها بالحادثة، متهمه المهاجرين الأفغان بهذا العمل، وأنها ستقوم بتعويض الخسائر التي لحقت بالانصالية (١٢٤).

تكررت الاعتداءات الإيرانية على الممثلات الدبلوماسية السوفيتية في إيران؛ ففي السادس من آذار ١٩٨٨ هاجم الآلاف من الإيرانيين السفارة السوفيتية في طهران، وحاولوا اقتحامها، وذكرت وكالة تاس السوفيتية أن حشدًا من العناصر المثيرة للشغب حاولت اقتحام السفارة السوفيتية في طهران، ورشقوها بالحجارة، وألقوا عليها مواد مشتعلة، الأمر الذي هدد حياة العاملين بالسفارة، وأكدت وكالة تاس إن هذه الحادثة تأتي بسبب اعتقاد إيران أن العراق يستخدم صواريخ سوفيتية الصنع في قصف المدن الإيرانية، وأشارت إلى بيان لوزارة الخارجية السوفيتية والتي قالت فيه: "إن القوى التي تعارض التحسن الحالي في العلاقات السوفيتية-الإيرانية يريدون إعادة كل شيء إلى لا شيء من ذلك التقدم الذي حصل مؤخراً في علاقات البلدين" (١٢٥). فضلاً عن ذلك قدمت الحكومة السوفيتية مذكرة احتجاجية رسمية إلى الحكومة الإيرانية، كما استدعت وزارة الخارجية السوفيتية ماجد قرماني القائم بالأعمال الإيراني في موسكو وحذرت أنه: "القيادة السوفيتية تشعر بالقلق مما حدث، وتأخذ على محمل الجد الهجمات على المواقع الدبلوماسية السوفيتية" (١٢٦).

ويبدو أن الجهات الرسمية في إيران كانت تتعاطف مع المتظاهرين، وتؤيد صحة شعاراتها حول تزويد موسكو لصواريخ بعيدة المدى للحكومة العراقية، فقد قامت الجهات الأمنية الإيرانية المتخصصة بتفكيك وتفجير الصواريخ، بإجراء عملية تفجير صاروخ عراقي من صنع السوفيت، من تلك الصواريخ التي أطلقت على طهران، ولم تنفجر في حينها، أمام الفسحة الخالية قبالة السفارة السوفيتية، مما تسبب في تهشيم زجاج مبنى السفارة ومقر السفير وبيوت موظفي السفارة (١٢٧).

وعلى الرغم من تصاعد التوتر بين البلدين إلا أن موسكو لم تكن ترغب في زيادة التوتر بينهما بسبب تلك الأحداث، بل اكتفت بالإجراءات الدبلوماسية، كتقديم المذكرات الاحتجاجية، والتحذيرات، وسحب السفراء (١٢٨). ومن جهة أخرى كانت موسكو حينها بصدد سحب قواتها من أفغانستان، والتي كانت تنتظر أن يؤدي ذلك القرار إلى تحسين العلاقات مع إيران (١٢٩).

وجدت الحكومة السوفيتية الفرصة المناسبة للتقرب من إيران والتودد لها عندما أسقطت القوات البحرية الأمريكية في الخليج طائرة إيرانية مدنية تقل (٢٩٠) راكباً، وقتلت جميع من فيها، في الثالث من تموز ١٩٨٨ (١٣٠)، فقد شجبت الحكومة السوفيتية هذه الحادثة، ونشرت وكالة تاس موقف حكومتها الرسمي بالقول: "إن مسؤولية هذه الحادثة المؤلمة تقع على عاتق الولايات المتحدة؛ لأن الحادثة لم تكن مصادفة مطلقاً، بل إنها جاءت نتيجة لقيام الإدارة الأمريكية بزيادة عدد قواتها

الهوامش:

(١) ميخائيل غورباتشوف: من مواليد الثاني من آذار ١٩٣١، خريج كلية القانون جامعة موسكو عام ١٩٥٥، انضم إلى الحزب الشيوعي عام ١٩٥٠، تولى عام ١٩٨٢ رئاسة لجنة الشؤون الخارجية للحزب، ثم منصب الأمين العام للحزب خلال (١٩٨٥-١٩٩١) ومنصب رئيس الدولة خلال (١٩٨٨-١٩٩١) أدت برامجه الإصلاحية المعروفة بـ (الغلاسنوت والبريسترويكا) إلى تغير جذري في السياسة الداخلية والخارجية للاتحاد السوفيتي نحو التعايش السلمي. للتفاصيل، يُنظر: ستروب تالوب، ميخائيل غورباتشوف-سيرة ذاتية مفصلة، إعداد: مجلة التايم الأمريكية، ترجمة: دار طلاس للدراسات والترجمة، (دمشق، ١٩٩٠)، ص ٢٣ وما بعدها.

(٢) للتفاصيل، يُنظر: نازلي معوض أحمد، "النظرة السوفيتية الجديدة للصراع والتوازن في العالم المعاصر"، مجلة السياسة الدولية، العدد (٩٤)، القاهرة، تشرين الأول ١٩٨٨، ص ١١٥-١٣٠.

(٣) كارول ر. سيوتز، اتحاد شوروي وخليج فارس در دهه ١٩٨٠، ترجمه: بيذن اسدي، (تهران، ١٣٩٠)، ص ١٢٠-١٢١.

(٤) اطلاعات، ١٣٦٤/١/٢٨؛ كيهان، شماره (١٢٤٢٦)، ١٣٦٤/١/٢٨.

(٥) الأهرام، العدد (٣٥٩٩٦)، ٢٩/ حزيران/ ١٩٨٥.

(٦) علي أكبر ولايتي: من مواليد طهران عام ١٩٤٥، أنهى فيها دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية. درس الطب وتخصص في طب الأطفال بشهادة دكتوراه من جامعة طهران، ثم شهادة أخرى في أمراض الالتهابات من جامعة "جون هوبكينز" الأمريكية. انتمى للجبهة الوطنية عام ١٩٦٢، وبعد انتصار الثورة الإسلامية، شغل منصب مساعد وزارة الصحة، ثم اختير نائباً عن أهالي طهران في الدورة الأولى لمجلس الشورى الإسلامي، ليتسلم بعدها حقيبة الخارجية، وظل وزيراً لخارجية الجمهورية الإسلامية مدة ١٦ سنة، وهو يشغل منذ عام ١٩٩٧ منصب مستشار الشؤون الدولية لقائد الثورة الإسلامية آية الله السيد علي خامنئي. يُنظر: علي أكبر ولايتي في سطور، منشور على الرابط:

[HTTP://ARABIC.IRIB.IR/NEWS/ITEM/415/131096/40/%D8%B9](http://arabic.irib.ir/news/item/415/131096/40/%D8%B9)

(٧) اطلاعات ١٣٦٤/٤/٢٩

(٨) كيهان ١٣٦٤/٩/٢

(٩) للتفاصيل، يُنظر: سمير محمد عبد الوهاب، "زيارة الرئيس العراقي إلى موسكو"، مجلة السياسة الدولية، العدد (٨٤)، القاهرة، أبريل ١٩٨٦، ص ١٥٥-١٥٨؛

Саид Кхудейда Ало, . Советско-иракские отношения и позиции СССР по курдской проблеме в 1958-1991 гг. Ростов-на-Дону – 2010, С 124.

سعید خدیدا علو، العلاقات السوفيتية العراقية ومواقف الاتحاد السوفيتي من القضية الكردية ١٩٥٨-١٩٩١، رستوف على نهر الدون، ٢٠١٠. باللغة الروسية.

(١٠) نقلًا عن: سمير محمد عبد الوهاب، المصدر السابق، ص ١٥٧.

(١١) اطلاعات، ١٣٦٤/٩/٢٦.

(١٢) كيهان، شماره (١٢٦٣١)، ١٣٦٤/١٠/٨.

(١٣) كارول ر. سيوتز، مصدر تيشين، ص ١٢٨-١٢٩.

(١٤) اطلاعات، ١٣٦٤/١١/٣؛ الأهرام، العدد (٣٦٢١٦)، ٣/ شباط/ ١٩٨٦.

(١٥) رابرت فريدمان، طورباضوف، ايران، جنط ايران وعراق، مترجم: إبراهيم متقى، الهه كولاي، بحث منشور ضمن كتاب: نيكي كدي، نه شرقي، نه غربي روابط خارجي إيران با امريكا واتحاد شوروي، مترجمين: إبراهيم متقى، الهه كولاي، (تهران، ١٣٧٩)، ص ٨٠.

لقد تركت الحرب العراقية-الإيرانية، وتطور الأحداث والعمليات العسكرية بينهما آثارًا سلبية على الموقف السوفيتي من الحرب، وكذلك على علاقاتها مع إيران؛ ولهذا تميز الموقف السوفيتي بالتغيير طبقًا للمتغيرات الدولية والإقليمية ومستجدات العمليات العسكرية بين العراق وإيران. وتتميز موقفها من بداية الحرب وحتى وصول غورباتشوف إلى السلطة بدعم العراق على حساب إيران، في حين تميزت الفترة (١٩٨٥-١٩٨٨) بالتحسن التدريجي في علاقات البلدين اقتصاديًا وسياسيًا وعسكريًا.

بشكل عام تركزت الاستراتيجية السوفيتية تجاه الطرفين خلال الفترة (١٩٨٥-١٩٨٨) على إعداد طرفي الحرب من إقامة علاقات وصلة وثيقة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا ما تحقق بالفعل؛ فقد خرج الاتحاد السوفيتي، بعد انتهاء الحرب العراقية-الإيرانية، بعلاقات أقوى مع كل من العراق وإيران، في الوقت الذي أصبح لهما علاقات عدائية مع الولايات المتحدة.

كما إن مرحلة (١٩٨٥-١٩٨٨) تعد من أهم مراحل العلاقات الإيرانية-السوفيتية؛ فقد زال فيها عوامل التوتر الأساسية في علاقات البلدين، ولم تعد الأيدولوجية هي الحاكمة في السياسة الخارجية لكلا الدولتين، كما أثبتت هذه المرحلة وبالعكس المراحل السابقة أن الحكومة الإيرانية هي من تحاول التقارب مع الحكومة السوفيتية، فمع نهاية الحرب العراقية-الإيرانية، دخلت علاقات البلدين مرحلة التطبيع، وشملت كافة المجالات السياسية، والاقتصادية، والعسكرية، والأمنية، حتى وصلت إلى صيغة أقرب لمستوى التحالف الاستراتيجي.

- (٣٨) مقتبس من: عناد فواز الكبيسي، "تطورات السياسة السوفياتية تجاه الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٧"، مجلة دراسات إيرانية، مج ١، العددان ٥ و ٤، البصرة، ١٩٨٩، ص ٦٥.
- (٣٩) المصدر نفسه، ص ٦٥.
- (٤٠) الأخبار، ١ / كانون الأول / ١٩٨٦، من المعروف أن الاتحاد السوفيتي خلال عامي ١٩٨٥ و ١٩٨٦ زاد من توريداته لشحنات الأسلحة إلى حلفائه من الدول العربية وهي: سوريا، والعراق، وليبيا، وتأتي سوريا في المرتبة الأولى من حيث استلامها لشحنات الأسلحة السوفيتية، والعراق بالمرتبة الثانية، إلا أن السلاح المزود للعراق كان يشمل على بعض الأنواع من الأسلحة التي لم تقدم إلى سوريا، مما يعكس رغبة الاتحاد السوفيتي في التفوق النسبي للعراق دون تحويله إلى تفوق مطلق، يمكن أن يقطع عليه الطريق للاحتفاظ بعلاقة ما مع إيران. يُنظر: الاتحاد السوفيتي والشرق سياسيًا وعسكريًا، التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٨٦، (القاهرة، ١٩٨٧)، ص ٦٣-٦٤. وهناك تقارير تؤكد أن الاتحاد السوفيتي بعد طرد الحكومة الإيرانية لدبلوماسيه عام ١٩٨٣، لم يقدم أسلحة بشكل مباشر إلى إيران، في الوقت الذي زادت شحنات الأسلحة من دول أوروبا الشرقية إلى إيران. يُنظر: ناظم يونس الزاوي، العلاقات الإيرانية السوفياتية ١٩٦٢-١٩٨٨، رسالة ماجستير غير منشورة، قدمت إلى مجلس كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد، (بغداد، ١٩٨٩)، ص ١٨٠-١٨١.
- (٤١) الأنباء، الكويت، ١٢ / كانون الأول / ١٩٨٦.
- (٤٢) المصدر نفسه.
- (٤٣) الأنوار، القاهرة، ٢٣ / كانون الأول / ١٩٨٦.
- (٤٤) الأهرام، العدد (٣٦٦٩٦) / ٢٩ / أيار / ١٩٨٧.
- (٤٥) رسالت، تهران، ٢١ / ١٠ / ١٣٦٥.
- (٤٦) كارول ر. سيوتز، مصدر تيشين، ص ١٣٧.
- (٤٧) للتفاصيل، يُنظر: هوزان سليمان ميرخان، العلاقات الإيرانية - السورية ١٩٧٩-١٩٨٩، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة دهوك، (دهوك، ٢٠١٢)، ص ١٩٧-٢٠٤.
- (٤٨) اريك هوكلند، سياسة دولت ريطان نسبت به ايران، مترجم: إبراهيم متقى، بحث منشور ضمن كتاب: نيكي كدي، مصدر تيشين، ص ١٦٢-١٦٣.
- (٤٩) جهاننظر كرمي، مصدر تيشين، ص ٢٢٢.
- (٥٠) الاتحاد، أبو ظبي، ٢٣ / شباط / ١٩٨٧.
- (٥١) المصدر نفسه.
- (٥٢) إدوارد شيفرنادزه: هو من مواليد جورجيا عام ١٩٢٨، انضم إلى الحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي عام ١٩٤٨، وظل يرتفع من خلال الرتب إلى أن أصبح عضو مجلس السوفيت الأعلى في جورجيا عام ١٩٥٩. وأصبح بعد ذلك الوزير الجورجي للشؤون الداخلية من عام ١٩٦٨ وإلى عام ١٩٧٢، انضم إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي عام ١٩٧٦، وفي عام ١٩٧٨ رقي إلى رتبة المرشح (غير مصوت) عضو للمكتب السياسي في الحزب الشيوعي السوفيتي. عينه ميخائيل غورباتشوف وزيرًا لخارجية الاتحاد السوفيتي من عام ١٩٨٥ وإلى عام ١٩٩٠. أصبح رئيسًا لجمهورية جورجيا من عام ١٩٩٥ وحتى استقالته في عام ٢٠٠٣. توفي في السابع من تموز ٢٠٠٤. للتفاصيل، يُنظر: إدوارد شيفرنادزه، منشور على الرابط: <http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%AF...>
- (٥٣) كارول ر. سيوتز، مصدر تيشين، ص ١٢٩.
- (54) Toronto Star, 13 Mar 1987.
- (٥٥) رسالت، ٢/٣ / ١٣٦٦.
- (٥٦) رسالت، ٢/٩ / ١٣٦٦.
- (١٦) الأهرام، العدد (٣٦٢٣٣)، ٢٠ شباط ١٩٨٦.
- (١٧) رسول موحديان عطار، ثرسترويك وروابط إيران واتحاد شوروي، ثاينامه كارشناسي ارشد، دانشكده حقوق وعلوم سياسي، دانشطاه تهران، (تهران، ١٣٧٠)، ص ٢٠٧.
- (١٨) حسين اردستاني، جنط عراق وايران رويارويي استراتذي ها، (تهران، ١٣٧٨)، ص ١٤٠.
- (19) Саид Кхудейда Ало, Указ соч, с 126.
- (٢٠) حسين اردستاني، مصدر تيشين، ص ١٤٠.
- (٢١) جاري سيك، الثورة الإيرانية والقوى العظمى، ترجمة: سوسن حسين، مجلة السياسة الدولية، العدد (٩١)، القاهرة، كانون الثاني ١٩٨٨، ص ٣٠٨-٣٠٧.
- (٢٢) الأهرام، العدد (٣٦٤٠٣)، ٩ / اب / ١٩٨٦.
- (23) The New york Times, 26 Aug 1986.
- (24) Ibid.
- (٢٥) رسالت، ٣ / ٦ / ١٣٦٥.
- (26) The New york Times, 7 Sep 1986.
- (27) The Gazette Montreal, [Montreal], 4 Sep 1986 .
- (٢٨) ناصر حيران نوبري: وهو خريج كلية الهندسة في جامعة شريف صنعتي، برز نشاطه منذ أن كان طالبًا في الكلية وكثيرًا ما كان يدخل في نقاشات فكرية مع الطلاب الشيوعيين. أصبح سفيرًا لإيران في الاتحاد السوفيتي خلال الفترة ١٩٨٦-١٩٩٠. يُنظر: http://fa.wikipedia.org/wiki/http://www.nasernobari.com/?page_id=2
- (٢٩) أبو الحسن خلع منفرد، روابط جمهوري إسلامي إيران واتحاد جماهير سوسالستي شوروي در دهه أول انقلاب إسلامي ١٣٥٧-١٣٦٧، ثاينامه كارشناسي ارشد، دانشكده علوم سياسي ومعارف إسلامي، دانشطاه إمام صادق، (تهران، ١٣٦٩)، ص ٢٠٠.
- (٣٠) اطاعات، ١٩ / ٧ / ١٣٦٥.
- (31) The New york Times, 10 Dec 1986.
- (32) Ibid.
- (33) The New york Times, 10 Dec 1986.
- (34) The Gazette Montreal, 10 Dec 1986 .
- (35) Ibid.
- (٣٦) جهاننظر كرمي، شوروي وجنط ايران وعراق، (تهران، ١٣٩١)، ص ٢١٦.
- (٣٧) فضيحة إيران غيت: ملخص هذه الفضيحة أن إيران والولايات المتحدة اتفقتا بمعاونة المخابرات الإسرائيلية، بشكل سري، تقوم الولايات المتحدة بموجبها ببيع أسلحة وقطع غيار لإيران، مقابل أن تقوم بالمساهمة في إطلاق الرعايا الأمريكيين في لبنان، الذين أختطفهم حزب الله اللبناني الموالي لإيران، إلا أن خيوط هذه العملية كشفت لصحيفة الشراع اللبنانية التي نشرت الخبر. وبذلك كشف للعالم أن أمريكا التي تعادي إيران، وتطلب من الدول عدم بيع الأسلحة إليها تقوم هي نفسها بذلك، ويقال الأمر نفسه بالنسبة لإيران التي تعادي أمريكا علنيًا تقوم هي سرًا بصادقتها. واعترفت أمريكا بأنها باعت أسلحة لإيران، واستخدمت ريعها لثوار الكونترا في نيكاراغوا، لكن إيران رفضت الاعتراف بأنها تعاملت مع الولايات المتحدة. للتفاصيل، يُنظر: تربتا بارزي، حلف المصالح المشتركة - التعاملات السرية بين إسرائيل وايران والولايات المتحدة، ترجمة: أمين الأيوبي، مراجعة وتحرير: مركز التعريب والبرمجة، (بيروت، ٢٠٠٨)، ص ١٧٦-١٨٠.

- (٨٣) للتفاصيل، يُنظر: محمد دروديان، مصدر تيشين، ص ١٠٤-١١٩.
- (84) Hunter, Shireen, Moscow and Tehran may yet decide to join hands, The Christian Science Monitor, 8 Sep 1987 .
- (٨٥) اطلاعات، ١٣ / ٥ / ١٣٦٦.
- (٨٦) همان مصدر.
- (87) The Ottawa Citizen, [Ottawa], 5 Aug 1987 .
- (88) The Christian Science Monitor, 3 Oct 1987 .
- (89) Ibid.
- (90) Freedman, Robert, But who is manipulating, The Christian Science Monitor, 8 Sep 1987.
- (٩١) الأهرام، العدد (٣٦٧٧٠)، ١١ / أب / ١٩٨٧.
- (٩٢) حسن أبو طالب، "التطورات الأخيرة في حرب الخليج، مجلة السياسة الدولية"، العدد (٩٢)، القاهرة، أبريل ١٩٨٧، ص ١٧٥؛ أيمن السيد عبد الوهاب، "حرب الخليج وإمكانات حظر تصدير السلاح لإيران"، مجلة السياسة الدولية، العدد (٩٢)، القاهرة، يوليو ١٩٨٧، ص ١٣٤.
- (٩٣) الأهرام، العدد (٣٦٨١٤)، ٢٤ / أيلول / ١٩٨٧.
- (٩٤) كيهان، ١٣٦٦ / ٧ / ٦.
- (٩٥) رسالت، ١٣٦٦ / ٧ / ٢٥.
- (٩٦) الأهرام، العدد (٣٦٨٥٢)، ١ / تشرين الثاني / ١٩٨٧.
- (٩٧) الوفد، القاهرة، ٧ / تشرين الثاني / ١٩٨٧.
- (٩٨) أخبار اليوم، القاهرة، ٢١ / تشرين الثاني / ١٩٨٧.
- (٩٩) المصدر نفسه؛ الأهرام، العدد (٣٦٨٧٢)، ٢١ / تشرين الثاني / ١٩٨٧.
- (١٠٠) رسالت، ١٣٦٦ / ٩ / ٢١.
- (١٠١) الأهرام، العدد (٣٦٩٠٤)، ١٢ / كانون الأول / ١٩٨٧.
- (١٠٢) المصور، القاهرة، ٥ / كانون الثاني / ١٩٨٨.
- (١٠٣) كارول ر. سيوتز، مصدر تيشين، ص ١٩٩.
- (١٠٤) بيدن اسدي، علائق واستراتي ابر قدرتها در خليج فارس ١٣٥٧-١٣٦٨، (تهران، ١٣٧١)، ص ١٨٠.
- (١٠٥) جهانپير كرمي، مصدر تيشين، ص ٣٠١.
- (١٠٦) مرتضى دامن نك جامي، ديپلوماسي اقتصادي جمهوري اسلامي ايران در آسيای مركزي، (تهران، ١٣٨٨)، ص ٢٥٨.
- (١٠٧) رسالت، ١٣٦٦ / ١٠ / ٢٦.
- (١٠٨) اطلاعات، ١٣٦٦ / ١١ / ٢٦.
- (١٠٩) رابرت فرديمان، مصدر تيشين، ص ١٠٠.
- (١١٠) فلاديمير غودوف: ولد في عام ١٩٤٠، وهو خريج معهد الاقتصاد والعلاقات الدولية. وفي الفترة ما بين (١٩٨٧-١٩٩٣) عمل سفيراً للاتحاد السوفيتي في إيران، وفي الفترة ما بين (١٩٩٥-٢٠٠٠) كان سفيراً مفوضاً فوق العادة لروسيا الاتحادية في جمهورية مصر العربية، وفي الفترة من عام ٢٠٠٠ إلى عام ٢٠٠٢ عمل سفيراً لبلاده في جمهورية جورجيا، عمل فلاديمير غودوف في مختلف الأقسام والدوائر التابعة لوزارة الخارجية السوفيتية والروسية، وهو يجيد اللغات العربية، والإنجليزية، والفرنسية، يعمل حالياً مديراً للدائرة الرابعة التابعة لوزارة الخارجية الروسية الخاصة ببلدان رابطة الدول المستقلة. يُنظر: الدبلوماسية السوفيتية في أعوام الحرب العراقية الإيرانية - لقاء مع فلاديمير غودوف، قناة روسيا اليوم، برنامج رحلة مع الذاكرة، تقديم: خالد الراشد، منشور على الرابط:
- <https://www.youtube.com/watch?v=KQcX87PulR0>
- (١١١) المصدر نفسه.
- (١١٢) المصدر نفسه.
- (113) The New York Times, 7 March 1988.
- (٥٧) عبد العاطي محمد أحمد، "الموقف السوفيتي من حرية الملاحة في الخليج"، مجلة السياسة الدولية، العدد (٨٩)، القاهرة، يوليو ١٩٨٧، ص ١٩٠.
- (٥٨) الدستور، القاهرة، ٥ / أيار / ١٩٨٧.
- (٥٩) الدستور، ٥ / أيار / ١٩٨٧.
- (٦٠) المصدر نفسه.
- (٦١) عبد العاطي محمد أحمد، المصدر السابق، ص ١٩١.
- (٦٢) المصدر نفسه، ص ١٩١.
- (٦٣) الشرق الأوسط في العلاقات الأمريكية السوفيتية، التقرير الاستراتيجي العربي عام ١٩٨٧، (القاهرة، ١٩٨٨)، ص ١٤٢.
- (64) Bryan Gibson, Covert Relationship: American Foreign Policy, Intelligence, and the Iran-Iraq War, 1980-1988, Thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for PH.D degree, University of Ottawa, Canada, 2007, p150.
- (٦٥) رسالت، ١٣٦٦ / ٢ / ١٩.
- (٦٦) الشرق الأوسط في العلاقات الأمريكية السوفيتية، المصدر السابق، ص ٦٢؛ رابرت فريدمان، مصدر تيشين، ص ٨٥.
- (67) Симферополь М.М, Ирано-Иракская война 1980-1988 гг. борьба на море. Симферополь. 2001, с 129.
- سليمنين، م.م، الحرب العراقية-الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨، الصراع على البحر، سينغرابول، ٢٠٠١ "باللغة الروسية"
- (٦٨) القبس، ٢٦ أيار ١٩٨٧.
- (٦٩) رسالت، ١٣٦٦ / ٢ / ١٩.
- (٧٠) محمد دروديان، سيري در جنط ايران وعراق شلمضة تا حلبضة، برسي وقايع سياسي - نظامي جنط در سال ١٩٦٦، جلد چهارم، (تهران، ١٣٩٠)، ص ٧٥.
- (٧١) الأهرام، العدد (٣٦٦٧٠)، ٣ / أيار / ١٩٨٧.
- (٧٢) كارول ر. سيوتز، مصدر تيشين، ص ١٨٤؛ رابرت فريدمان، مصدر تيشين، ص ٨٥.
- (٧٣) الدستور، ٥ / أيار / ١٩٨٧.
- (٧٤) الوطن، القاهرة، ٩ / أيار / ١٩٨٧.
- (٧٥) كارول ر. سيوتز، مصدر تيشين، ص ١٨٤.
- (٧٦) الأهرام الدولي، القاهرة، ٢ / حزيران / ١٩٨٧.
- (٧٧) للتفاصيل، يُنظر: الوطن، القاهرة، ١١ / تموز / ١٩٨٧.
- (٧٨) الأهرام، العدد (٣٦٧٧١)، ١٢ / تموز / ١٩٨٧.
- (٧٩) ترجع مطالبة الكويت برفع العلم الأمريكي على ناقلاتها إلى تشرين الثاني ١٩٨٦، إلا أن هذا الطلب لم يقابل باهتمام كبير من جانب الولايات المتحدة، ولكنها عادت ووافقت بعد أن وافق الاتحاد السوفيتي على استئجار ناقلاتها للكويت، وبالتالي فكان لا بد من تعزيز الوجود الأمريكي في مواجهة تزايد النفوذ السوفيتي في المنطقة، ولاستعادة النفوذ الأمريكي لدى الدول العربية بعد فضيحة إيران غيت، وافقت في أيار ١٩٨٧ على الطلب الكويتي برفع العلم الأمريكي على (١١) ناقلة كويتية، وفي ٢٢ حزيران بدأت أولى ناقلتي بتول كويتية ترفعان العلم الأمريكي وسط حراسة جوية وبحرية أمريكية مكثفة. للتفاصيل، يُنظر: التقرير الاستراتيجي العربي لعام ١٩٨٧، الشرق الأوسط في العلاقات الأمريكية السوفيتية، المصدر السابق، ص ١٤٥-١٤٦.
- (٨٠) نقلًا عن: محمد دروديان، مصدر تيشين، ص ٩٣-٩٤.
- (٨١) همان مصدر، ص ٩٤.
- (٨٢) مقتبس من: كارول ر. سيوتز، مصدر تيشين، ص ١٨٧.

(114) Ibid.

(١١٥) الدبلوماسية السوفيتية في أعوام الحرب العراقية الإيرانية، المصدر السابق.

(١١٦) المصدر نفسه.

(117) The Christian Science Monitor, 11 May 1988.

(١١٨) جاري سيك، "الولايات المتحدة في الخليج الفارسي: من الركيذتين التوأّم إلى الاحتواء المزدوج"، بحث منشور في كتاب: ديفيد دابليو ليش (إعداد)، الشرق الأوسط والولايات المتحدة (إعادة تقييم تاريخي وسياسي)، ترجمة: أحمد محمود، (القاهرة، ٢٠٠٥)، ص٤٦٤.

(١١٩) كامرون، رهيوم، **سازمان ملل متحد: إيران وعراق**، ترجمة: هوشنط راسخي، (تهران، ١٣٧٦)، ص٢٣٤-٢٣٥.

(١٢٠) للتفاصيل عن أسباب موافقة إيران على قرار ٥٩٨، يُنظر: طلعت مسلم، "الأبعاد الاستراتيجية لقبول إيران لقرار مجلس الأمن"، مجلة السياسة الدولية، العدد (٩٤)، أكتوبر ١٩٨٨، ص٢٤٨-٢٦٦.

(١٢١) رسول موحديان عطار، مصدر ثيشين، ص٢١١.

(122) John Haldane, After the war, business opportunists in Tehran, The Christian Science Monitor, 19 Dec 1988.

(١٢٣) كيهان، شماره (١٣٤٢٣)، ١٣٦٧/٦/٢٨.